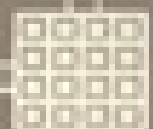


مع الذمور السالون

في

أثر الظاهر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مع الدكتور السالوس فى آيه التطهير

كاتب:

على حسينى ميلانى

نشرت فى الطباعة:

مشعر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٩	مع الدكتور السالوس في آيه التطهير
٩	اشارة
٩	اشارة
١٢	كلمة المؤلف
٢١	مقدمة البحث
٢٣	الأقوال في المسألة
٢٣	اشارة
٢٧	ترجمة عكرمة:
٢٧	اشارة
٢٧	١- طعنه في الدين:
٢٨	٢- كان من دعاة الخوارج:
٢٨	٣- كان كذاباً:
٢٩	٤- ترك الناس جنازته:
٢٩	ترجمة مقاتل:
٢٩	ترجمة ابن السائب:
٣٠	ترجمة الضحاک:
٣٣	من الصحابة الرواة الحديث الكساء:
٣٤	من الأئمة الرواة لحديث الكساء:
٣٥	ولنا مع الدكتور موقفان:
٣٦	من ألفاظ الحديث في الصحاح والمسانيد وغيرها
٣٦	اشارة
٦١	متمن نصّ على صحّة الحديث:

- ٦٣ روايات الطبرى
- ٦٩ مع الدكتور فى أخبار الطبرى
- ٦٩ اشارة
- ٧٠ الحديث الأول وكلام الدكتور حوله:
- ٧٣ ترجمه عطية العوفى:
- ٧٣ اشارة
- ٧٣ ١- عطية من التابعين:
- ٧٤ ٢- عطية من رجال البخارى فى الأدب المفرد:
- ٧٤ ٣- عطية من رجال أبى داود:
- ٧٥ ٤- عطية من رجال الترمذى:
- ٧٥ ٥- عطية من رجال ابن ماجه:
- ٧٦ ٦- عطية من رجال أحمد فى المسند:
- ٧٦ اشارة
- ٧٦ رأى أحمد فى المسند:
- ٧٨ آراء العلماء فى المسند:
- ٨٠ ٧- توثيق عطية من قبل الأئمة:
- ٨٠ ٨- طعن بعضهم فى عطية بسبب تشييعه:
- ٨١ ٩- النظر فى الطاعن وكلامه:
- ٨٣ ١٠- رأى أحمد فى عطية:
- ٨٧ الكلمة الأخيرة:
- ٩٠ موقف الدكتور من قول عكرمة:
- ٩١ الحديث الثانى وكلام الدكتور حوله:
- ٩٢ الحديث الثالث وكلام الدكتور حوله:
- ٩٣ الحديث الرابع والعاشر:

- ٩٥ الحديثان الخامس والسادس:
- ٩٥ الحديثان السابع والثامن:
- ٩٦ الحديثان التاسع والحادي عشر وكلام الدكتور حولهما:
- ٩٧ الحديث الثاني عشر وكلام الدكتور حوله:
- ٩٨ ترجمة خالد بن مخلد:
- ١٠٠ ترجمة موسى بن يعقوب:
- ١٠١ الحديث الثالث عشر وكلام الدكتور حوله:
- ١٠٢ ترجمة عبد الرحمن بن صالح:
- ١٠٥ ترجمة محمد بن سليمان الأصبهاني:
- ١٠٥ الحديث الرابع عشر وإغفال الدكتور إياه!
- ١٠٥ الحديث الخامس عشر وإغفال الدكتور إياه!
- ١٠٦ الحديث السادس عشر وكلام الدكتور حوله:
- ١٠٦ ترجمة عبد الله بن عبد القدوس (١) ١٠٢:
- ١٠٧ نتيجة البحث عن الروايات:
- ١٠٨ من قال من الأئمة باختصاص الآية بالخمسة
- ١٠٨ اشارة
- ١٠٩ كلام الإمام الطحاوي:
- ١١٢ رأى الدكتور فى كلام الإمام الطحاوي:
- ١١٣ سقوط الاستدلال بالسياق:
- ١١٤ النظر فى رأى الدكتور فى كلام للترمذى
- ١١٧ استشهاد الدكتور بكلمات ابن تيمية وابن كثير والقرطبي
- ١١٧ اشارة
- ١١٧ كلام ابن كثير:
- ١٢٠ كلام ابن تيمية:

- ١٢١ كلام القرطبي:
- ١٢٤ جواب شبهة شمول الآية لباقي قرابة النبي
- ١٢٤ حاصل معنى «آية التطهير» على ضوء الأحاديث
- ١٢٨ دلالة الآية على العصمة
- ١٣١ ذكر الدكتور حديثين إزاء بعلّي والزهراء
- ١٣١ اشارة
- ١٣٣ مدارهما على «الزهرى»:
- ١٤٠ تعريف مركز

مع الدكتور السالوس فى آيه التطهير

إشارة

- سرشناسه : حسينى ميلانى، على، - ١٣٢٦
عنوان و نام پديد آور : مع الدكتور السالوس فى آيه التطهير / على الحسينى الميلانى
مشخصات نشر : ١٣٧٦. مشعر
مشخصات ظاهرى : ص ١٣٢
فروست : (على مائده الكتاب و السنه ١٦)
يادداشت : عربى
موضوع : تفاسير (سوره احزاب. آيه تطهير)
موضوع : سالوس، على احمد، -- Salus, Ali Ahmad نظريه در باره تفاسير (سوره احزاب. آيه تطهير)
رده بندى كنگره : ١٠٢/٦٥٤ BP / ح ٦٥٥ ١٣٧٦
رده بندى ديويى : ٢٩٧/١٨
شماره كتابشناسى ملي : م ٧٧-٨٤٨٨
ص: ١

إشارة

ص: ٤

كلمة المؤلف

«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً»
سورة الأحزاب: ٣٣

ص: ٥

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد،

فهذا بحثٌ موضوعيٌّ مع الدكتور على أحمد السالوس، الاستاذ بجامعة قطر، وعميد كلية الشريعة بها، في رسالته التي كتبها في «آية التطهير» جواباً لتساؤل أكثر من طالب من الشيعة عن المراد بـ «أهل البيت» في تلك الآية الكريمة... كما ذكر في المقدمة. ولقد كان الأحرى به أن ينقل عن كتب الشيعة رأيهم وطريقة استدلالهم لما ذهبوا إليه، ثم يناقش أدلتهم على ضوء الكتاب والسنة والقواعد العلمية الرصينة... لكنه لم يفعل هذا.

ص: ٦

بل إنّه لم يتعرّض إلى عمدة الأدلّة الموجودة في الصحاح والمسانيد المعتمدة، وإنما اقتصر على أحاديث الطبري، وحتىّ أحاديث الطبري لم يوردها كلّها، وأغفل موارد الاستدلال منها ... ثم جعل يناقش في أسانيد البعض الذي ذكره منها ... وقد كان أهمّ الأسباب في ردها كون الراوي شيعياً، مع أنّ كبار الأئمة كالبخاري وغيره يحتجّون بروايه من جرحه الدكتور بالتشيع، بل إن بعضهم مثل «خالد بن مخلد» يعدّ من كبار مشايخ البخاري ...

على أنّ أعلام الحفاظ كالحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر العسقلاني يصرّحون بأنّ التشيع لا يضرّ ...

فما معنى «التشيع» عندهم؟

قال الحافظ ابن حجر: «والتشيع محيية على وتقديمه على الصحابة، فمن قدّمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشييعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشييعي، فإن انضاف إلى ذلك السبّ أو التصريح بالبغض فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشدّ في الغلو» (١) ١.

والقائلون بتقديم أمير المؤمنين على علي أبي بكر وعمر - فضلاً عن عثمان - في الصحابة والتابعين كثيرون.

فمن الصحابة من ذكرهم الحافظ ابن عبد البر القرطبي في (الاستيعاب) حيث قال:

«وروى عن سلمان، وأبي ذر، والمقداد، وخباب، وجابر، وأبي سعيد الخدري، وزيد بن الأرقم: أنّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أوّل من أسلم.

ص: ٧

وفضله هؤلاء على غيره» (١) ٢.

ومن التابعين وأتباعهم ذكر ابن قتيبة جماعةً في كتابه (المعارف) حيث قال:

«الشيعة: الحارث الأعور، وصعصعة بن صوحان، والأصمغ بن نباتة، وعطيئة العوفى، وطاووس، والأعمش، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو صادق، وسلمة بن كهيل، والحكم بن عتيبة، وسالم بن أبي الجعد، وإبراهيم النخعي، وحبّ بن جوين، وحبيب بن أبي ثابت، ومنصور بن المعتمر، وسفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، وفطر بن خليفة، والحسن بن صالح بن حى، وشريك، وأبو إسرائيل الملائى، ومحمد بن فضيل، ووكيع، وحמיד الرواسى، وزيد بن الحباب، والفضل ابن دكين، والمسعود الأصغر، وعبيد الله بن موسى، وجريير بن عبد الحميد، وعبد الله بن داود، وهشيم، وسليمان التيمي، وعوف الأعرابي، وجعفر الضبعى، ويحيى بن سعيد القطان، وابن لهيعة، وهشام بن عمار، والمغيرة صاحب إبراهيم، ومعروف بن خزّوذ، وعبد الرزاق، ومعمر، وعلى بن الجعد» (٢) ٣.

ومن العلماء والمحدثين فى القرون اللاحقة من الشيعة من لا يحصى عددهم إلا الله ...

وقد اضطرب القوم واختلف موقفهم تجاه هؤلاء الرواة من الصحابة والتابعين وتابعيهم ... ولننقل عبارة الحافظ ابن حجر فإنه قال: «فقد اختلف أهل السنة فى قبول حديث من هذا سبيله، إذا كان معروفاً بالتحرز من الكذب، مشهوراً بالسلامة من خوارم المروءة، موصوفاً بالديانة»

١- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ٣ / ١٠٩٠.

٢- المعارف: ٣٤١.

ص: ٨

والعبادة. فقيل: يقبل مطلقاً، وقيل: يردّ مطلقاً، والثالث التفصيل بين أن يكون داعيةً لبدعته أو غير داعيةً، فيقبل غير الداعية ويردّ حديث الداعية. وهذا المذهب هو الأعدل، وصارت إليه طوائف من الأئمة، وادعى ابن حبان إجماع أهل النقل عليه، لكن في دعوى ذلك نظر. ثم اختلف القائلون بهذا التفصيل، فبعضهم أطلق ذلك، وبعضهم زاده تفصيلاً فقال: إن اشتملت رواية غير الداعية على ما يشيد بدعته ويزينه ويحسنه ظاهراً فلا تقبل، وإن لم تشتمل فتقبل، وطرد بعضهم هذا التفصيل بعينه في عكسه في حق الداعية فقال: إن اشتملت روايته على ما يردّ بدعته قبل وإلاً فلا. وعلى هذا إذا اشتملت رواية المبتدع سواء كان داعيةً أم لم يكن على ما لا تعلق له بدعته أصلاً هل تردّ مطلقاً أو تقبل مطلقاً؟ مال أبو الفتح القشيري إلى تفصيل آخر فيه فقال: إن وافقه غيره فلا يلتفت إليه هو إجماداً لبدعته وإطفاءً لئاره، وإن لم يوافقه أحد ولم يوجد ذلك الحديث إلا عنده - مع ما وصفنا من صدقه وتحزّزه عن الكذب واشتهاره بالدين وعدم تعلق ذلك الحديث ببدعته - فينبغي أن تقدم مصلحةً تحصيل ذلك الحديث ونشر تلك السنّة على مصلحة إهانته وإطفاء بدعته، والله أعلم» (١) ٤.

أقول:

فالتشيع لا يضر بالوثاقة ولا يمنع من الاعتماد، وهذا ما نصّ عليه الحافظ ابن حجر في غير موضع، ففي كلامه حول «خالد بن مخلد القطواني الكوفي»

ص: ٩

قال:

«خ م ت س ق- خالد بن مخلد القطواني الكوفي أبو الهيثم، من كبار شيوخ البخارى، روى عنه وروى عن واحدٍ عنه، قال العجلي: ثقةٌ وفيه تشييع. وقال ابن سعد: كان متشيعاً مفرطاً. وقال صالح جزرة: ثقةٌ إلا أنه يتشيع. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

قلت: أما التشييع فقد قدّمنا أنه- إذا كان ثبت الأخذ والأداء- لا يضرّه، سيما ولم يكن داعيةً إلى رأيه» (١) ٥.

بل الرفض غير مضر... قال الحافظ ابن حجر:

«خ ت ق- عباد بن يعقوب الرواجنى الكوفى أبو سعيد، رافضى مشهور، إلا أنه كان صدوقاً، وثقه أبو حاتم، وقال الحاكم: كان ابن خزيمة إذا حدّث عنه يقول: حدّثنا الثقة فى روايته المتهّم فى رأيه عباد بن يعقوب، وقال ابن حبان:

كان رافضياً داعيةً، وقال صالح بن محمّد، كان يشتم عثمان رضى الله عنه. قلت:

روى عنه البخارى فى كتاب التوحيد حديثاً واحداً مقروناً وهو حديث ابن مسعود: أى العمل أفضل؟. وله عند البخارى طريق أخرى من رواية غيره» (٢) ٦.

وقال الحافظ الذهبي فى «أبان بن تغلب»:

«أبان بن تغلب م، عو الكوفى، شيعى جلد، لكنّه صدوق، فلنا صدقه وعليه بدعته. وقد وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم، وأورده ابن

١- مقدمة فتح البارى: ٣٩٨.

٢- مقدمة فتح البارى: ٤١٠.

ص: ١٠

عدى وقال: كان غالباً فى التشيع. وقال السعدى: زانغ مجاهر.

فلقائل أن يقول: كيف ساغ توثيق مبتدع، وحدّ الثقة العدالة والإتقان؟

فكيف يكون عدلاً من هو صاحب بدعة؟

وجوابه: إن البدعة على ضربين، فبدعة صغرى كغلو التشيع أو كالتشيع بلا غلو ولا تحرق، فهذا كثير فى التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق.

فلو ردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النبوية، وهذه مفسدة بينة...» (١) ٧.

لكنّ بعض المتعصّبين يقدحون فى الرجل إذا كان شيعياً ويكرهون الرواية عنه، ويعبرون عنه بعباراتٍ شنيعة، بل حتى وإن كان من

الصحابة، مع أن المشهور بينهم - بل ادعى عليه الإجماع - عدالة الصحابة أجمعين، وإليك نموذجاً من ذلك:

قال الحافظ ابن حجر: «ع - عامر بن واثله أبو الطفيل الليثى المكى، أثبت مسلم وغيره له الصحبة - وقال أبو على ابن السكن: روى عنه

رؤيته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وجوه ثابتة، ولم يرو عنه من وجه ثابت سماعه. وروى البخارى فى التاريخ الأوسط عنه

أنه قال: أدركت ثمان سنين من حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وقال ابن عدى: له صحبة، وكان الخوارج يرمونه باتّصاله بعلى

وقوله بفضلله وفضل أهل بيته، وليس بحديثه بأس. وقال ابن المدينى: قلت لجريز: أكان مغيرة يكره الرواية عن أبى الطفيل؟ قال: نعم.

وقال: صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه: مكى ثقة. وكذا قال ابن سعد وزاد: كان متشيعاً. قلت: أساء أبو محمد ابن حزم فضّعف

ص: ١١

أحاديث أبي الطفيل وقال: كان صاحب راية المختار الكذاب.

وأبو الطفيل صحابي لا شك فيه، ولا يؤثر فيه قول أحدٍ ولا سيما بالعصبية والهوى. ولم أر له في صحيح البخارى سوى موضعٍ واحدٍ فى العلم، رواه عن على، وعنه معروف بن خربوذ. وروى له الباقر (١) ٨.

أضف إلى هذا تصريحهم بعدم قبول جرح من بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف فى الاعتقاد: قال الحافظ: «وممن ينبغى أن يتوقف فى قبول قوله فى الجرح من كان بينه وبين من جرحه عداوة سببها الاختلاف فى الاعتقاد. فإن الحاذق إذا تأمّل ثلب أبى اسحاق الجوزجاني لأهل الكوفة رأى العجب، وذلك لشدة انحرافه فى النصب وشهرة أهلها بالتشيع ...» (٢) ٩.

على أنه إذا كان المطلوب فى الراوى للاعتماد عليه كونه متفقاً على تعديله ...

فهذا فى الرواة نادر جداً، إذ لم يسلم أحد من الثلب والظعن لسبب من الأسباب ... حتى البخارى صاحب الصحيح ... فقد أورده الحافظ الذهبى فى كتابه فى (الضعفاء والمتروكين) وقال: «تركه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ» (٣) ١٠. وهذا ما أثار غضب الآخرين كالسبكي حيث قال بعد نقله:

«فيا لله والمسلمين: أيجوز لأحد أن يقول البخارى متروك، وهو حامل لواء الصناعة، ومقدم أهل السنة والجماعة» (٤) ١١.

و بعد ... فقدنا قشت ما جاء فى رسالة الدكتور على ضوء الكتاب و السنة و آراء

١- مقدمة فتح البارى: ٤١٠.

٢- لسان الميزان ١٦ / ١.

٣- المغنى فى الضعفاء ٥٥٧ / ٢.

٤- طبقات الشافعية الكبرى ١٢ / ٢.

ص: ١٢

أئمة الحديث والتفسير والجرح والتعديل ... سائلًا المولى العلى القدير أن يوفّقنا لمعرفة الحق وأتباعه، وأن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.
المؤلف

ص: ١٣

مقدمة البحث

يقول الدكتور:

«قال تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك...» فهذه الآيات الخمس في نساء النبي كما يبدو، ولكنّ جدلاً كثيراً دار حول عجز الآية الثالثة والثلاثين:

«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وهذا الجزء يطلق عليه اسم آية التطهير.

ويرى إخواننا الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية أن عجز الآية لا صلة له بما قبله ولا بما بعده، وإنما هو خاص بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والسيدة فاطمة الزهراء وعلى بن أبي طالب وابنيهما الحسن والحسين - رضی اللهُ تعالى عنهم جميعاً - وأنه يدل على عصمتهم، ومن ثمّ يستدلون به على مذهبهم في الإمامة.

فاستدلّاهم ينبنى على نقاط ثلاث هي:

ص: ١٤

تحديد المراد بأهل البيت فى الآيه الكريمة.

ثم دلالة الآيه على عصمتهم.

وأخيراً التلازم بين العصمة والإمامة.

وقد ذهبوا إلى أن المراد بأهل البيت هم هؤلاء الخمسة فقط مستدلّين بشيئين:

الأول: الخطاب فى قوله تعالى: «عنكم» و «يطهركم» بالجمع المذكّر، يدلّ - كما يقولون - على أن الآيه الشريفه فى حقّ غير زوجات

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وإلّا فسياق الآيات يقتضى التعبير بـ «الجمع المؤنث، أى: عنكنّ، ويطهركنّ».

فالعُدول عنهما إلى الخطاب بالجمع المذكّر يشهد بأن المراد من أهل البيت غير الزوجات.

الثانى: أخبار تدل على أنها فى الخمسة الأطهار».

ص: ١٥

الأقوال في المسألة

إشارة

أقول:

الذى يظهر من الأخبار والآثار وكلمات الأعلام عدم الخلاف بين رجال صدر الاسلام من الصحابة وغيرهم فى اختصاص آية التطهير بالنبي وبضعته ووصيه وسبطيه عليه وعليهم الصلاة والسلام ...

أما الأخبار فسنذكر طائفة منها.

وأما الآثار فيكفيها منها قول عكرمة البربرى: «ليس بالذى تذهبون إليه، إنما هو نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم» (١) ١٢ ... فإنه يفيد بكل وضوح أن ذلك كان هو الرأى السائد بين المسلمين، كما أن قوله هذا- كندائه فى الأسواق بنزول الآية فى زوجات النبى (٢) ١٣، وقوله: من شاء باهله أنها نزلت فى نساء

١- الدر المنثور ٥/ ١٩٨.

٢- تفسير الطبرى ٧/ ٢٢، ابن كثير ٣/ ٤١٥، أسباب النزول: ٢٦٨.

ص: ١٦

النبي خاصة (١) ١٤- يفيد أن عكرمه هو الذى أبدى هذا القول.

وأما كلمات أعلام الحديث والتفسير فكيفنا منها قول الحافظ ابن الجوزى (٢) ١٥:

«وفي المراد ب (أهل البيت) ها هنا ثلاثة أقوال:

أحدها: انهم نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنهن في بيته. رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس. وبه قال عكرمه وأبن السائب ومقاتل. ويؤكد هذا القول أن ما قبله وما بعده متعلق بأزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أرباب هذا القول اعتراض

وهو: إن جمع المؤنث بالنون، فكيف قيل (عنكم) و (يطهركم)؟

فالجواب: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهن، فغلب المذكر.

والثاني: إنه خاص في: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين. قاله أبو سعيد الخدرى. وروى عن: أنس وعائشة وأم سلمة نحو ذلك.

والثالث: إنهم أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه. قاله الضحاك» (٣) ١٦.

١- الدر المنثور ٥/ ١٩٨، ابن كثير ٣/ ٤١٥.

٢- هو الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن على المعروف بابن الجوزى الحنبلى البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧، له مؤلفات كثيرة في علوم شتى. وقد اعتمد عليه «الدكتور» فى بحوثه.

٣- زاد المسير فى علم التفسير ٦/ ٣٨١-٣٨٢.

ص: ١٧

أقول:

ومن هذا الكلام نفهم:

١- إن هذه الأقوال هي في المراد من «أهل البيت» (هاهنا).

٢- إن القول باختصاص الآية بالخمس الطاهرة لا يختص بالشيعة الامامية.

٣- إن زوجات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنفسهن من القائلين بالاختصاص.

٤- إن القولين الأول والثالث لم يقل بهما أحد من الصحابة، أما الثالث فهو للضحّاك فقط. - كما قال - وأما الأول فلم ينسب إلى أحدٍ منهم سوى ابن عباس، وهذا ممّا لم يصحّ عنه، بل ستعلم أنه من القائلين بالاختصاص.

٥- إن عمدة القائلين بالأول إلّا إليه ... فإنّه قال: «واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله (أهل البيت) فقال بعضهم عنى به: رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وعلى وفاطمة والحسن والحسين - رضوان الله عليهم. ذكر من قال ذلك» فروى بأسانيد القبول بذلك عن: أبي سعيد الخدرى، وعائشة، وأنس، وأبي الحمراء، وأم سلمة، وعلى بن الحسين السجاد عليه السلام وغيرهم (١) ١٧ ثم قال: «وقال آخرون: بل عنى أزواج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. ذكر من قال

١- سند ذكر رواياته بالتفصيل.

ص: ١٨

ذلك: حدّثنا ابن حميد قال: ثنا يحيى بن واضح قال: ثنا الأصبغ، عن علقمة قال: كان عكرمة ينادى في السوق: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قال: نزلت في نساء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خاصّةً (١) ١٨. فهو لا يروى القول الآخر إلّا عن عكرمة، كما أن عكرمة لا يرويه عن أحدٍ من الصحابة وإنّما هو قول من عنده.

٦- إنّ الاعتراض على القول الأول- من الأقوال الثلاثة التي ذكرها ابن الجوزي- بمجىء (عنكم) و (يطهركم) دون (عنكن) و (يطهركن) اعتراض وارد حتّى عند مثل ابن الجوزي- ولا بدّ له من جوابٍ مقبول، فإنّ ما أتى به ابن الجوزي تمحل واضح وتعيّف بين، ولقد كان هذا الاعتراض هو الوجه- بالاضافة إلى الأحاديث- في سقوط قول عكرمة، عند غير واحدٍ من أعلام القوم، كالحافظ أبي حيان الأندلسي، فإنّه بعد أن ذكر قول عكرمة ومن تبعه قال: «ليس بجيّد، إذ لو كان كما قالوا لكان التركيب عنكنّ ويطهركنّ، وإن كان هذا القول مروياً عن ابن عباس فلعله لا يصحّ عنه» (٢) ١٩.

وإنّي لأتعب ممن يتبع عكرمة في القول باختصاص الآية بالأزواج، أو يتبع الضحاك في القول بنزولها فيهنّ وفي أهل البيت، لأنهم يدعون للأزواج ما لا يدعيه لأنفسهنّ (٣) ٢٠!

١- تفسير الطبري ٧/٢٢.

٢- البحر المحيط ٧/٢٣١.

٣- ونظير هذا: القول بعدالة الصحابة أجمعين، فإن الصحابة أنفسهم لم يكونوا يرون هذا، كما دلّت عليه أقوالهم وأفعالهم.

ص: ١٩

على أن عكرمة ومن قال بقوله، وكذا الضحّاك إن صح ما نسب إليه ابن الجورى ... لا يصلحون لأن يتبعهم أحد في أقوالهم، لما جاء بتراجمهم في كتب الرجال:

ترجمة عكرمة:

إشارة

فإن «عكرمة البربرى» من أشهر الزنادقة الذين وضعوا الأحاديث الكثيرة للطعن في الإسلام! وإليك طرفاً من تراجمه في الكتب المعتمدة المشهورة (١) ٢١:

١- طعنه في الدين:

لقد ذكروا أن هذا الرجل كان طاعناً في الإسلام، مستهزئاً بالدين، من أعلام الضلالة ودعاة السوء. فقد نقلوا عنه أنه قال: إنما أنزل الله متشابه القرآن ليضلّ به! وقال في وقت الموسم: وددت أنني اليوم بالموسم ويدي حربى فأعرض بها من شهد الموسم يميناً وشمالاً! وأنه وقف على باب مسجد النبي وقال: ما فيه إلا كافر! وذكروا أنه كان لا يصلّى، وأنه كان في يده خاتم من الذهب، وأنه كان يلعب

١- طبقات ابن سعد ٥/ ٢٨٧، الضعفاء الكبير ٣/ ٣٧٣، تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٦٤، وفيات الأعيان ١/ ٣١٩، ميزان الاعتدال ٣/ ٩٣، المغنى في الضعفاء ٢/ ٨٤، سير أعلام النبلاء ٥/ ٩، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣-٢٧٣.

ص: ٢٠

بالنرد، وأنه كان يستمع الغناء!

٢- كان من دعاء الخوارج:

وإنه إنما أخذ أهل أفريقية رأى الصفريه- وهم من غلاة الخوارج- منه، وقد ذكروا أنه نحل ذلك الرأي إلى ابن عباس!
وعن يحيى بن معين: إنما لم يذكر مالك عكرمه، لأن عكرمه كان ينتحل رأى الصفريه.
وقال الذهبي: قد تكلم الناس في عكرمه، لأنه كان يرى رأى الخوارج.

٣- كان كذاباً:

كذب على سيده ابن عباس حتى أوثقه علي بن عبد الله بن عباس على باب كنيف الدار. ف قيل له: أتفعلون هذا بمولاكم؟! قال: إن هذا يكذب على أبي.
وعن سعيد بن المسيب، أنه قال لمولاه: يا برد، إياك أن تكذب علي كما يكذب عكرمه على ابن عباس.
وعن ابن عمر، أنه قال لمولاه: اتق الله، ويحك يا نافع، لا تكذب علي كما كذب عكرمه على ابن عباس.
وعن القاسم: إن عكرمه كذاب.
وعن ابن سيرين ويحيى بن معين ومالك: كذاب.
وعن ابن ذويب: كان غير ثقة.

ص: ٢١

وحرّم مالك الرواية عنه.

وأعرض عنه مسلم بن الحجاج.

وقال محمد بن سعد: ليس يُحتجّ بحديثه.

٤- ترك الناس جنازته:

ولهذه الأمور وغيرها ترك الناس جنازته؛ قيل: فما حمّله أحد، حتّى اکتروا له أربعة رجال من السودان.

ترجمة مقاتل:

ومقاتل حاله كحال عكرمة، فقد أدرجه كلُّ من: الدار قطنى، والعقيلى، وابن الجوزى، والذهبي فى (الضعفاء) ... وتكفينا كلمة الذهبى: «أجمعوا على تركه» (١) ٢٢.

ترجمة ابن السائب:

وعزا ابن الجوزى القول باختصاص الآية بالأزواج إلى «ابن السائب» وهو: «محيّد بن السائب الكلبى». لكنّ القرطبى نسب اليه القول باختصاصها بالخمس الأَطهار، كما سيأتى فى عبارته ... وهذا هو الصحيح. وستقف على ترجمة الكلبى ضمن الكلام على ترجمة عطية العوفى.

ترجمة الضحاک:

وأما القول الآخر فقد عزاه ابن الجوزى إلى الضحاک بن مزاحم فقط:

وهذا الرجل أدرجه ابن الجوزى نفسه كالعقيلي في (الضعفاء) وتبعهما الذهبي فأدرجه في «المغنى في الضعفاء» ... ونفوا أن يكون لقي ابن عباس، بل ذكر بعضهم أنه لم يشافه أحداً من أصحاب رسول الله، وعن يحيى بن سعيد: كان الضحاک عندنا ضعيفاً.

قالوا: وكانت أمه حاملاً به سنتين! (١) ٢٣.

إذن ... فالأصل في القول باختصاص الآية بأزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو «عكرمة» وقد عرفناه، وعرفنا «ابن السائب» و «مقاتل» معه.

والأصل في القول بأنها نازلة في الخمسة الطاهرة والأزواج - كما ذكر ابن الجوزى - هو «الضحاک» وقد عرفناه ... لكن سترى في روايات السيوطى، أن الضحاک حدث عن النبى أنه كان يقول: «نحن أهل بيت طهرهم الله، نحن شجرة النبوة وموضع الرسالة و...» ومن المعلوم أن الأزواج لسن من شجرة النبوة ... وهذا مما يورث الشك في أصل وجود قائل بهذا القول بين القدماء، وأنه قول التجأ إليه بعض علماء القوم في القرون المتأخرة، لإخراج الآية عن الاختصاص بالخمسة الطاهرة!! أما الأزواج أنفسهم ... وأعلام الصحابة ... فيقولون باختصاصها بالخمسة.

١- تهذيب الكمال ١٣ / ٢٩١، ميزان الاعتدال ٢ / ٣٢٥، المغنى في الضعفاء ١ / ٣١٢.

ص: ٢٣

فظهر ما في قول الدكتور: «يرى إخواننا الشيعة الجعفرية الاثنا عشرية...» من الإشكال... فإن الشيعة الجعفرية الاثني عشرية تستدل هنا- بالاضافة إلى أدلتها الخاصة- بالأحاديث الواردة في كتب السنة بالطرق الصحيحة عن الأزواج والصحابه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سنرى.

ومما ذكرنا يظهر ما في قوله بعد ذلك: «وبالرجوع إلى كتاب الله تعالى نجد قوله «قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد» (١) ٢٤ وهذا خطاب لامرأة إبراهيم عليه السلام. وقوله تعالى: «فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله...» (٢) ٢٥ ومعلوم أن موسى سار بزوجه ابنه شعيب عليهم السلام. وقوله سبحانه: «وحرّمتنا عليه المراضع من قبل فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون* فرددناه إلى أمه» (٣) ٢٦ وقوله عز وجل ...

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي تبين أن الاستعمال القرآني لا يمنع أن يكون المراد ب (أهل البيت) في الآية الكريمة نساء النبي ...

واحتج طائفة من العلماء على أن (الآل) هم (الأزواج) و (الذرية) بما روى عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندما سئل: كيف نصلى عليك؟

فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ...

١- سورة هود: ٧٣.

٢- سورة القصص: ٢٩.

٣- سورة القصص: ١٢.

ص: ٢٤

وكذلك بما روى عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صَلَّى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صلّ على محمّد النبي وأزواجه أمّهات المؤمنين وذريته وأهل بيته، كما صلّيت على آل إبراهيم، انك حميد مجيد». فإنا نقول:

إنّ هذا الذي ذكره كلّ خارج عن البحث - بغضّ النظر عمّا هنالك من المناقشة (١) ٢٧- لأنّ الكلام في المراد من «أهل البيت» في نصوص «آية التطهير» ومن هنا يقول الطبري بتفسير الآية: «واختلف أهل التأويل في الذين عُنوانوا بقوله: (أهل البيت) ...» وقال ابن الجوزي: «وفي المراد ب (أهل البيت) ها هنا ثلاثة أقوال».

وكأنّ الدكتور ملتفت إلى أن ما ذكره إلى الآن لا ربط له بما نحن فيه، ولذا يقول: «ولكنّ سواء أشملتهم الآية الكريمة أم لم تشملهم، فإنّ تخصيص المراد بالخمسة لا يكون إلّا إذا بيّن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذلك. فلننظر - إذن - في الأخبار».

١- ومن ذلك أن في المسند ٦/ ٢٩٦: أنّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد أن ألقى عليهم الكساء وضع يده عليهم ثم قال: «اللهم إنّ هؤلاء آل محمّد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمّد وعلى آل محمّد إنك حميد مجيد» وسيأتي نصّه الكامل.

ص: ٢٥

أقول:

ليته قال هذا من أول الأمر! بل كان ينبغي له - وقد نسب القول بالاختصاص بالخمسة إلى الشيعة الإمامية الجعفرية فحسب - أن يورد أدلتهم بالتفصيل عن كتبهم ويتكلم عليها، لا أن يكتفى بالإحالة إليها:
 إذن ... فالمهم تحديد المراد من «أهل البيت» في هذه الآية المباركة من بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الجميع أن يقبلوا ذلك «ويسلموا تسليماً» ...

من الصحابة الرواة الحديث الكساء:

ولقد بين وعين عليه الصلاة والسلام المراد، قولاً وفعلًا، في حديث الكساء، وجاء ذلك في رواية كبار الأئمة وأعلام الحديث، عن عشرات من الصحابة، منهم:

- ١- الامام أبو محمّد الحسن السبط الاكبر عليه السلام.
- ٢- عائشة بنت أبي بكر.
- ٣- أم سلمة زوجة رسول الله.
- ٤- عبد الله بن العباس.
- ٥- سعد بن أبي وقاص.
- ٦- أبو الدرداء.
- ٧- أنس بن مالك.
- ٨- أبو سعيد الخدرى.
- ٩- وائل بن الأسقع.

ص: ٢٦

١٠- جابر بن عبد الله الأنصاري.

١١- زيد بن أرقم.

١٢- عمر بن أبي سلمة.

١٣- ثوبان مولى رسول الله.

١٤- أبو الحمراء.

١٥- معقل بن يسار.

من الأئمة الرواة لحديث الكساء:

ونكتفي بذكر أشهر المشاهير منهم:

١- أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١.

٢- عبد بن حميد الكشي، المتوفى سنة ٢٤٩.

٣- مسلم بن الحجاج، صاحب الصحيح، المتوفى سنة ٢٦١.

٤- أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، المتوفى سنة ٢٧٧.

٥- أحمد بن عبد الخالق البزار، المتوفى سنة ٢٩٢.

٦- محمد بن عيسى الترمذي، المتوفى سنة ٢٩٧.

٧- أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣.

٨- أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، المتوفى سنة.

٩- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠.

١٠- عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، الشهير بابن أبي حاتم، المتوفى سنة ٣٢٧.

١١- سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠.

ص: ٢٧

- ١٢- أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥.
- ١٣- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة ٤٣٠.
- ١٤- أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨.
- ١٥- أبو بكر أحمد بن علي، المعروف بالخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣.
- ١٦- أبو السعادات المبارك بن محمد، المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة ٦٠٦.
- ١٧- شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨.
- ١٨- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١.
- وستقف على أسامي غير هؤلاء من الرواة لهذا الحديث الشريف عندما نورد نصوص طائفة من الأحاديث. فلننظر - إذن - في الأخبار ...

ولنا مع الدكتور موقفان:

الأول: إنه اقتصر في بحثه على أحاديث الطبري في تفسيره، وجعل يناقش في أسانيدنا، وأغفل الأحاديث الكثيرة الواردة في الصحاح والسنيين والمسانيد، مع أن متقضى القاعدة والإنصاف هو الرجوع إلى تلك الكتب في مثل هذا البحث والتحقيق في أسانيدنا وفقهها، لا إغفالها وكأنها غير موجودة، عدا رواية أو روايتين.

الموقف الثاني: إنه ناقش في أسانيد تفسير الطبري، فهل إنه ذكر جميع الأسانيد الموجودة فيه؟ وهل إن مناقشاته في الأسانيد صحيحة؟ فلنذكر - إذن - طائفة من ألفاظ الحديث في الصحاح وغيرها:

ص: ٢٨

من ألفاظ الحديث في الصمغ والمسائيد وغيرها

إشارة

وهذه نبذة من ألفاظ الحديث بأسانيدها (١) ٢٨:

ففي المسند: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عبد الله بن نمير، قال: ثنا بعد الملك - يعني ابن أبي سليمان -، عن عطاء بن أبي رباح، قال: حدثني من سمع أم سلمة تذكر أن النبي كان في بيتها، فأنته فاطمة ببرمه فيها خزيرة، فدخلت بها عليه، فقال لها: ادعى زوجك وابنك.

قالت: فجاء عليّ والحسين والحسن، فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامة له على دكان تحته كساء خيبرى.

١- نعم، هذه نبذة من الروايات، إذ لم نورد كل ما في المسند أو المستدرک أو غيرهما ولا- ما في كثير من المصادر المعتبرة في التفسير والحديث وتراجم الصحابة وغيرها.

ص: ٢٩

قالت: وأنا أصلي في الحجر، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». قالت: فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخصتي فأذهب عنهم الرجس وطرهم تطهيراً.

قالت: فأدخلت رأسي البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟

قال: إنك إلى خير، إنك إلى خير.

قال معبد الملك: وحدثني أبو ليلى عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء.

قال عبد الملك: وحدثني داود بن أبي عوف الجحاف، عن (١) ٢٩ حوشب، عن أم سلمة بمثله سواء (٢) ٣٠.

وفي المسند: «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا عفان، ثنا حماد بن سلمة، قال: ثنا علي بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: اثبني بزوجهك وابنيك؛ فجاءت بهم، فألقى عليهم كساءً فديكياً. قال: ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد.

قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم، ف جذبته من يدي وقال: إنك على خير» (٣) ٣١.

١- كذا.

٢- مسند أحمد ٦/ ٢٩٢.

٣- مسند أحمد ٦/ ٣٢٣.

ص: ٣٠

وفي المسند: «حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا يحيى بن حمّاد، ثنا أبو عوانة، ثنا أبو بلج، ثنا عمرو بن ميمون، قال: إنني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس، إنا أن تقوم معنا وإنا أن نخلونا هؤلاء.

قال: فقال ابن عباس: بل أقوم معكم.

قال: وهو يومئذٍ صحيح قبل أن يعمى. قال: فانتدوا فتحدّثوا، فلا ندري ما قالوا.

قال: فجاء ينفذ ثوبه ويقول: أفّ وتفّ، وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه وسلّم - فذكر مناقب لعليّ، منها: «وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين فقال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» (١) ٣٢.

وفي صحيح مسلم: «حدّثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ومحمّد بن عبد الله بن نمير - واللفظ لأبي بكر -، قال: حدّثنا محمّد بن بشر، عن زكريّا، عن مصعب ابن شيبة، عن صفية بنت شيبة، قالت: قالت عائشة: خرج النبي غداً وعليه مرط مرّجل من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليّ فأدخله، ثمّ قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم

الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» (٢) ٣٣.

وفي صحيح الترمذى: «حدّثنا قتيبة، حدّثنا محمّد بن سليمان ابن

١- مسند أحمد ١ / ٣٣٠.

٢- صحيح مسلم ٧ / ١٣٠.

ص: ٣١

الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة - ربيب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: لَمَّا نزلت هذه الآية على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فِي بَيْتِ أُمِّ سَلْمَةَ، فدعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجعلهم بكساء، وعلى خلف ظهره، فجعلهم بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك. وأنت على خير.

قال: هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة.

«حدَّثنا عبد بن حميد، حدَّثنا عفان بن مسلم، حدَّثنا حماد بن سلمة، أخبرنا علي بن زيد، عن أنس بن مالك: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كان يمرّ باب فاطمة ستة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت «إِنَّمَا يَرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

قال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. إنما نعرفه من حديث حماد ابن سلمة.

قال: وفي الباب عن: أبي الحمراء، ومعقل بن يسار، وأم سلمة» (١) ٣٤.

«حدَّثنا قتيبة، حدَّثنا محمد بن سليمان ابن الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة - ربيب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قال: نزلت هذه الآية على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللهُ

ص: ٣٢

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» في بيت أم سلمة، فدعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة وحسيناً فجَلَّلَهُمْ بكساءٍ وعلى خلف ظهره، فجَلَّلَهُ بكساءٍ ثم قال: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنتِ على مكانك وأنتِ إلى خير.

قال: وفي الباب عن: أم سلمة، ومعقل بن يسار، وأبي الحمراء، وأنس.

قال: وهذا حديث غريب من هذا الوجه» (١) ٣٥.

«حدَّثنا محمود بن غيلان، حدَّثنا أبو أحمد الزبيرى، حدَّثنا سفيان، عن زبيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: إنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ جَلَّلَ على الحسن والحسين وعلى فاطمة كساءً ثم قال: اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهل بيتي وخاصَّتِي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنَّك إلى خير.

قال: هذا حديث حسن، وهو أحسن شيء روى في هذا الباب.

وفي الباب عن: عمر بن أبي سلمة، وأنس بن مالك، وأبي الحمراء، ومعقل بن يسار، وعائشة» (٢) ٣٦.

وفي جامع الأصول: «٦٦٨٩ت، أم سلمة- رضى الله عنها- قالت: إنَّ هذه الآية نزلت في بيتي: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قالت: وأنا جالسة عند الباب فقلت: يا رسول الله، أَلست

١- صحيح الترمذى ٥/ ٦٢١ كتاب المناقب.

٢- صحيح الترمذى ٥/ ٦٥٦ كتاب المناقب.

ص: ٣٣

من أهل البيت؟ فقال: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، أَنْتِ مِنْ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ.

قالت: وفي البيت: رسول الله وعلّي وفاطمة وحسن وحسين، فجلّلهم بكسائه وقال: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

وفي رواية: إِنَّ النَّبِيَّ جَلَّلَ عَلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ، ثُمَّ قَالَ:

اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَحَاقَتِي، أَذْهِبِ الرِّجْسَ عَنْهُمْ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ.

أخرج الترمذی الروایة الأخيرة، والأولى ذكرها رزين.

٦٦٩٠ ت، عمر بن أبي سلمة، قال: نزلت هذه الآية على النبي: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» في

بيت أم سلمة، فدعا النبي فاطمة وحسناً وحسيناً، فجلّلهم بكسائه وعلّي خلف ظهره، ثم قال: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبِ عَنْهُمْ الرِّجْسَ

وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله؟

قال: أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ، وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ.

أخرجه الترمذی.

٦٦٩١ ت، أنس بن مالك، إن رسول الله كان يمرّ بباب فاطمة إذا خرج إلى الصلاة حين نزلت هذه الآية، قريباً من ستّة أشهر، يقول:

الصلاة أهل البيت «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

أخرجه الترمذی.

٦٦٩٢ م، عائشة - رضی الله عنها - قالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم

ص: ٣٤

وعليه مرط مرَّجَل أسود، فجاءه الحسن فأدخله، ثم جاءه الحسين فأدخله، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليُّ فأدخله، ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس» الآية.
أخرجه مسلم» (١) ٣٧.

وفي الخصائص: «أخبرنا محمد بن المثنى، قال: أخبرنا أبو بكر الحنفي، قال:

حدَّثنا بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقاص: ما يمنعك أن تسبَّ ابن أبي طالب؟! قال: لا أسبه ما ذكرت ثلاثاً قالهنَّ رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم، لأنَّ يكون لى واحدةً منهنَّ أحبَّ إليَّ من حمر النعم: لا أسبه ما ذكرت حين نزل الوحي عليه، فأخذ علياً وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: ربَّ هؤلاء أهل بيتى وأهلى. ولا أسبه ما ذكرت حين خلفه فى غزوةٍ غزاها ... ولا أسبه ما ذكرت يوم خيبر ...» (٢) ٣٨.

وفي الخصائص: «أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخي وهشام بن عمار الدمشقي، قالوا: حدَّثنا حاتم، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، قال:

أمر معاوية سعداً فقال: ما يمنعك أن تسبَّ أبا تراب؟! فقال: أنا إن ذكرت ثلاثاً قالهنَّ رسول الله فلن أسبه، لأنَّ يكون لى واحدةً

١- جامع الأصول: ١٠ / ١٠٠ - ١٠١.

٢- خصائص علي: ٨١ طبعة النجف الأشرف.

ص: ٣٥

منها أحبَّ إليَّ من حمر النعم:

سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم يقول له، وخلفه فى بعض مغازيه ...

وسمعه يقول يوم خير: ...

ولما نزلت «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» دعا رسول الله علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم

هؤلاء أهل بيتي» (١) ٣٩.

أقول:

أخرجه ابن حجر العسقلانى باللفظ الأول فى «فتح البارى» بشرح حديث: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون ...» فقال:

«ووقع فى رواية عامر بن سعد بن أبى وقاص عند مسلم والترمذى قال:

قال معاوية لسعد: ما منعك أن تسبَّ أباً تراب؟!»

قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهنَّ له رسول الله فلنَّ أسبَّه؛ فذكر هذا الحديث.

وقوله: لأعطينَّ الراية رجلاً يحبُّه الله ورسوله.

وقوله لما نزلت «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم» (٢) ٤٠ دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين، فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي» (٣) ٤١.

١- ر

٢- سورة آل عمران ٣: ٦١.

٣- فتح البارى - شرح صحيح البخارى ٧/ ٦٠.

ص: ٣٦

وهذا تحريفٌ للحديث! إذ أسقط أولًا: «فأدخلهم تحت ثوبه»، ثم جعلت الآية النازلة هي آية المباهلة لا آية التطهير! فتأمل.

وفي الخصائص: أخرج حديث عمرو بن ميمون عن ابن عباس، المتقدم عن المسند (١) ٤٢.

وفي المستدرک: «حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا عثمان بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله

بن دينار، ثنا شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة رضي الله عنها أنّها قالت:

في بيتي نزلت هذه الآية: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»، قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه

وسلم إلى علي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم أجمعين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي.

قالت أم سلمة: يا رسول الله، وأنا من أهل البيت؟

قال: إنك أهلي خير (٢) ٤٣، وهؤلاء أهل بيتي، اللهم أهلي أحق.

هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، أنبا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرني أبي، قال: سمعت الأوزاعي يقول: حدّثني أبو عمّار، قال:

حدّثني واثله ابن الأسقع، قال: جئت علياً فلم أجده. فقالت فاطمة رضي الله عنها: إنطلق

١- خصائص علي: ٦٢.

٢- كذا.

ص: ٣٧

إلى رسول الله يدعو فاجلس، فجاء مع رسول الله فدخل ودخلت معهما. قال:
فدعا رسول الله حسناً وحسيناً فأجلس كل واحدٍ منهما على فخذه، وأدنى فاطمة من حجره وزوجها، ثم لفّ عليهم ثوبه وأنا شاهد،
فقال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» اللهم هؤلاء أهل بيتي.

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» (١) ٤٤.

وفي تلخيص المستدرک: وافق الحاكم على التصحيح (٢) ٤٥.

ورواه الذهبي بإسناد له عن شهر بن حوشب عن أم سلمة، وفيه: «قالت:

فأدخلت رأسي فقلت: يا رسول الله، وأنا معكم؟

قال: أنتِ إلى خير - مرتين -».

ثم قال: «رواه الترمذی مختصراً وصححه من طريق الثوري، عن زبيد، عن شهر بن حوشب» (٣) ٤٦.

وفي تفسير ابن كثير:

«وقوله تعالى «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» وهذا نص في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت ههنا، لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً، إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح. وروى ابن جرير عن عكرمة أنه كان ينادى في السوق «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة. وهكذا

١- المستدرک على الصحيحين ٢/ ٤١٦ كتاب التفسير.

٢- تلخيص المستدرک ٢/ ٤١٦.

٣- سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٤٦.

ص: ٣٨

روى ابن أبي حاتم قال: حدّثنا علي بن حرب الموصلي، حدّثنا زيد بن الحباب، حدّثنا حسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت» قال: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة، وقال عكرمة:

من شاء باهله أنها نزلت في شأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم. فإن كان المراد أنهم كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح، وإن أريد أنهم المراد فقط دون غيرهن ففي هذا نظر، فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك:

(الحديث الأول) حدّثنا الإمام أحمد، حدّثنا عفان، حدّثنا حماد، أخبرنا علي بن زيد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمر بباب فاطمة رضى الله عنها ستاً أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». ورواه الترمذي عن عبد بن حميد، عن عفان به، وقال: حسن غريب.

(حديث آخر) قال ابن جرير: حدّثنا وكيع، حدّثنا أبو نعيم، حدّثنا يونس، عن أبي إسحاق، أخبرني أبو داود، عن أبي الحمراء، قال: رابت المدينة سبعة أشهر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي وفاطمة رضى الله عنهما فقال:

الصلاة الصلاة «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» أبو داود الأعمى هو: نفع بن الحارث، كذاب.

(حديث آخر) وقال الإمام أيضاً: حدّثنا محمد بن مصعب، حدّثنا

ص: ٣٩

الأوزاعي، حدّثنا شداد بن عمار، قال: دخلت على وائل بن الأسقع رضى الله عنه وعنده قوم فذكروا علياً رضى الله عنه فشتموه فشتمته معهم، فلما قاموا قال لى: شتمت هذا الرجل؟! قلت: قد شتموه فشتمته معهم، قال: ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: بلى، قال: أتيت فاطمة رضى الله عنها أسألها عن علي رضى الله عنه، فقالت: توجّه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه علي وحسن وحسين رضى الله عنهم، آخذ كل واحد منهما بيده، حتى دخل فأدنى علياً وفاطمة رضى الله عنهما وأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً رضى الله عنهما كل واحد منهما على فخذه، ثم لفّ عليهم ثوبه - أو قال:

كساءه - ثم تلا صلى الله عليه وسلم هذه الآية «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى وأهل بيتى أحق.

وقد رواه أبو جعفر ابن جرير عن عبد الكريم بن أبي عمير، عن الوليد بن مسلم، عن أبي عمرو الأوزاعي بسنده نحوه، زاد فى آخره قال وائل رضى الله عنه فقلت: وأنا يا رسول الله صلى الله عليك من أهلك؟ قال صلى الله عليه وسلم: وأنت من أهلى. قال وائل رضى الله عنه: وإنها من أرحى ما أرتجى.

ثم رواه أيضاً عن عبد الأعلى بن واصل، عن الفضل بن دكين، عن عبد السلام بن حرب، عن كلثوم المحاربي، عن شداد بن أبي عمار، قال: إنى لجالس عند وائل بن الأسقع رضى الله عنه إذ ذكروا علياً رضى الله عنه فشتموه، فلما قاموا قال: اجلس حتى أخبرك عن هذا الذى شتموه. إنى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء على وفاطمة وحسن وحسين رضى الله عنهم، فألقى

ص: ٤٠

صلى الله عليه وسلم عليهم كساء له ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قلت: يا رسول الله وأنا؟ قال صلى الله عليه وسلم: وأنت؛ قال: فوالله إنها لأوثق عمل عندي.

(حديث آخر) قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الله بن نمير، حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، حدثني من سمع أم سلمة رضي الله عنها تذكر: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيتها، فأنته فاطمة رضي الله عنها ببرمة فيها خزيرة، فدخلت عليه بها فقال صلى الله عليه وسلم لها: ادعى زوجك وابنيك، قالت: فجاء على وحسن وحسين رضي الله عنهم فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو يملأ على منامة له، وكان تحته صلى الله عليه وسلم كساء خيبرى، قالت: وأنا في الحجرة أصلى، فأنزل الله عز وجل هذه الآية «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قالت رضي الله عنها: فأخذ صلى الله عليه وسلم فضل الكساء فغطاهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء هم أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت: فأدخلت رأسى البيت فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: إنك إلى خير، إنك إلى خير. في إسناده من لم يسم وهو شيخ عطاء (١) ٤٧، بقیة رجاله ثقات.

(طريق أخرى) قال ابن جرير: حدثنا أبو كريب، حدثنا مصعب بن المقدم، حدثنا سعيد بن زربي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى رسول الله صلى

١- هو: عمر بن أبي سلمة، كما في الأسانيد الأخرى.

ص: ٤١

اللّه عليه وسلّم ببرمه لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها على طبق، فوضعتها بين يديه صلى الله عليه وسلّم فقال: أين ابن عمك وابناك؟ فقالت رضى الله عنها: فى البيت، فقال صلى الله عليه وسلّم: ادعيهم فجاءت إلى على رضى الله عنه فقالت: أجب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلّم أنت وابناك، قالت أم سلمة رضى الله عنها: فلما رأهم مقبلين مدّ صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم يده إلى كساء وكان على المنامة فمدّه وبسطه وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤوسهم، وأوماً بيده اليمنى إلى ربه فقال: «اللهم هؤلاء هم أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

(طريق أخرى) قال ابن جرير: حدّثنا ابن حميد، حدّثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن حكيم بن سعد، قال: ذكرنا على بن أبى طالب رضى الله عنه عند أم سلمة رضى الله عنها فقالت: فى بيتى نزلت «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قالت أم سلمة: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلّم إلى بيتى فقال: لا تأذنى لأحد، فجاءت فاطمة رضى الله عنها، فلم استطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسن رضى الله عنه فلم استطع أن أمنعه أن يدخل على جده وأمه، وجاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه عن جده صلى الله عليه وسلّم وأمه رضى الله عنها ثم جاء على رضى الله عنه فلم أستطع أن أحجبه فاجتمعوا، فجلّهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء هم أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط، قالت: فقلت:

يا رسول الله وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم وقال: إِنَّكَ إلى خير.

(طريق أخرى) قال الإمام أحمد: حدّثنا محمد بن جعفر، حدّثنا عوف بن

ص: ٤٢

أبى المعدل، عن عطية الطفاوى، عن أبيه، قال: إن أم سلمة رضى الله عنها حدّثته، قالت: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلّم فى بيتى يوماً إذ قالت الخادم:

إن فاطمة وعليّاً رضى الله عنهما بالسدة، قالت: فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلّم: قومى فتحنى عن أهل بيتى، قالت: فقامت فتحنى فى البيت قريباً، فدخل على فاطمة ومعهما الحسن والحسين رضى الله عنهم وهما صبيان صغيران، فأخذ الصبيّين فوضعهما فى حجره فقبلهما واعتنق عليّاً رضى الله عنه بإحدى يديه وفاطمة رضى الله عنها باليد الأخرى، وقبل فاطمة وقبل عليّاً وأغدق عليهم خميصه سوداء وقال: اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتى. قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلّم: «وأنت».

(طريق أخرى) قال ابن جرير: حدّثنا أبو كريب، حدّثنا الحسن بن عطية، حدّثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبى سعيد، عن أم سلمة رضى الله عنها، قالت: إن هذه الآية نزلت فى بيتى «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قالت: وأنا جالسة على باب البيت فقلت: يا رسول الله ألسنت من أهل النبى؟ فقال صلى الله عليه وسلّم: إنك إلى خير، أنت من أزواج النبى صلى الله عليه وسلّم، قالت: وفى البيت رسول الله صلى الله عليه وسلّم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم.

(طريق أخرى) رواها ابن جرير أيضاً، عن أبى كريب، عن وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة رضى الله عنها بنحوه.

(طريق أخرى) قال ابن جرير: حدّثنا أبو كريب، حدّثنا خالد بن مخلد، حدّثنى موسى بن يعقوب، حدّثنى هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص،

ص: ٤٣

عن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: أخبرتني أم سلمة رضي الله عنها، قالت:

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، ثم أدخلهم تحت ثوبه ثم جأر إلى الله عز وجل ثم قال: «هؤلاء هم أهل بيتي» قالت أم سلمة رضي الله عنها: فقلت: يا رسول الله أدخلني معهم، قال صلى الله عليه وسلم: «أنت من أهلي».

(طريق أخرى) رواها ابن جرير أيضاً، عن أحمد بن محمد الطوسي، عن عبد الرحمن بن صالح، عن محمد بن سليمان الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد المكي، عن عطاء، عن عمر بن أبي سلمة، عن أمه رضي الله عنها بنحو ذلك.

(حديث آخر): قال ابن جرير: حدثنا ابن وكيع، حدثنا محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة، قالت: قالت عائشة رضي الله عنها: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله معه، ثم جاء الحسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة رضي الله عنها فأدخلها معه، ثم جاء علي رضي الله عنه فأدخله معه، ثم قال صلى الله عليه وسلم «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» ورواه مسلم عن أبي بكر ابن أبي شيبة عن محمد بن بشر، به.

(طريق أخرى) قال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا شريح بن يونس أبو الحارث، حدثنا محمد بن يزيد، عن العوام - يعني ابن حوشب رضي الله عنه - عن عم له، قال: دخلت مع أبي علي عائشة رضي الله عنها، فسألته عن علي رضي الله عنه فقالت رضي الله عنها: تسألني عن رجل كان من أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت تحته ابنته وأحب الناس إليه؟ لقد

ص: ٤٤

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضى الله عنهم، فألقى عليهم ثوباً فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت: فدنوت منهم فقلت: يا رسول الله وأنا من أهل بيتك صلى الله عليه وسلم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: تنحى فإنك على خير.

(حديث آخر) قال ابن جرير: حدثنا ابن المثنى، حدثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزى، حدثنا مندل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبى سعيد رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت هذه الآية فى خمسة: فى على وحسن وحسين وفاطمة «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». قد تقدم أن فضيل بن مرزوق رواه عن عطية عن أبى سعيد عن أم سلمة رضى الله عنها كما تقدم. وروى ابن أبى حاتم من حديث هارون بن سعد العجلي، عن عطية عن أبى سعيد رضى الله عنه موقوفاً. والله سبحانه وتعالى أعلم.

(حديث آخر) قال ابن جرير: حدثنا ابن المثنى، حدثنا أبو بكر الحنفى، حدثنا بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد رضى الله عنه قال: قال سعد رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين نزل عليه الوحي فأخذ علياً وابنيه وفاطمة رضى الله عنهم فأدخلهم تحت ثوبه - ثم قال: رب هؤلاء أهلى وأهل بيتى.

(حديث آخر) وقال مسلم فى صحيحه: حدثنى زهير بن حرب وشجاع ابن مخلد، عن ابن عليه، قال زهير: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنى أبو حيان، حدثنى يزيد بن حيان، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن

ص: ٤٥

مسلمة إلى زيد بن أرقم رضى الله عنه، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سنّي وقدم عهدي ونسيت بعض الذى كنت أعى من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونيّه. ثم قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطيباً بماء يدعى خمّاً بين مكّة والمدينّه، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتينى رسول الله ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله تعالى وفيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به - فحثّ على كتاب الله عز وجل ورغب فيه -، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله فى أهل بيتي، أذكركم الله فى أهل بيتي، ثلاثاً. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم (١) ٤٨ آل عقيل وآل جعفر وآل عباس، رضى الله عنهم. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة بعده؟ قال: نعم.

ثم رواه عن محمد بن الريان، عن حسان بن إبراهيم، عن سعيد بن مسروق، عن يزيد بن حيان، عن زيد بن أرقم رضى الله عنه، فذكر الحديث بنحو ما تقدّم، وفيه: فقلت له: من أهل بيته، نساؤه؟ قال لا، وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله

١- كذا فى تفسير ابن كثير، وهو تحريف!! إذ فى صحيح مسلم ١٢٣/٧: «هم آل على وآل عقيل...».

ص: ٤٦

وعصبتة الذين حرموا الصدقة بعده. هكذا وقع فى هذه الرواية.

والأولى أولى والأخذ بها أخرى، وهذه الثانية تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين فى الحديث الذى رواه، إنما المراد بهم آله الذين حرموا الصدقة، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط، بل هم مع آله، وهذا الاحتمال أرجح جمعاً بينها وبين الرواية التى قبلها، وجمعاً أيضاً بين القرآن والأحاديث المتقدمة إن صحت، فإن فى بعض أسانيدنا نظراً والله أعلم.

ثم الذى لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبى صلى الله عليه وسلم داخلات فى قوله تعالى «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» فإن سياق الكلام معهن، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله «واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة» أى واعملن بما ينزل الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم فى بيوتكن من الكتاب والسنة. قاله قتادة وغير واحد، واذكرن هذه النعمة التى خصصتن بها من بين الناس، أن الوحي ينزل فى بيوتكن دون سائر الناس، وعائشة الصديقة بنت الصديق رضى الله عنهما أولاهن بهذه النعمة وأحظاهن بهذه الغنمة وأخصهن من هذه الرحمة العميمة، فإنه لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فى فراش امرأة سواها كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه. قال بعض العلماء رحمه الله: لأنه لم يتزوج بكرة سواها ولم ينم معها رجل فى فراشها سواه صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها، فناسب أن تخصص به هذه المزية، وأن تفرد بهذه المرتبة العلية، ولكن إذا كان أزواجه من أهل بيته فقرابته أحق بهذه التسمية كما تقدم فى الحديث «وأهل بيتى أحق»، وهذا يشبه ما ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن

ص: ٤٧

المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم فقال: «هو مسجدى هذا» فهذا من هذا القبيل، فإن الآية إنما نزلت فى مسجد قباء كما ورد فى الأحاديث الأخرى، ولكن إذا كان ذاك أسس على التقوى من أول يوم فمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بتسميته بذلك والله أعلم.

وقد قال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى، حدثنا أبو الوليد، حدثنا أبو عوانة، عن حصين بن عبد الرحمن، عن ابن جميلة، قال: إن الحسن بن على رضى الله عنهما استخلف حين قتل على رضى الله عنهما، فبينما هو يصلى إذ وثب عليه رجل فطعنه بخنجر، وزعم حصين أنه بلغه أن الذى طعنه رجل من بنى أسد، وحسن رضى الله عنه ساجد، قال: فيزعمون أن الطعنة وقعت فى ورکه فمرض منها أشهراً ثم برئ، فقعد على المنبر فقال: يا أهل العراق، اتقوا الله فينا، فإننا أمراؤكم وضيغانكم ونحن أهل البيت الذى قال الله تعالى «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قال: فما زال يقولها حتى ما بقى أحد من أهل المسجد إلّا وهو ناح بكاء.

وقال السدى عن أبى الديلم قال: قال على بن الحسين رضى الله عنهما لرجل من أهل الشام: أما قرأت فى الأحزاب «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قال: نعم، ولأنتم هم؟! قال: نعم» (١) ٤٩.

وفى الدر المنثور:

«أخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والطبرانى، وابن مردويه: عن أم سلمة رضى الله عنها - زوج النبى صلى الله عليه وسلم - أن رسول الله

ص: ٤٨

صلى الله عليه وسلم كان بيتهما على منامة له عليه كساء خيبرى، فجاءت فاطمة رضى الله عنها ببرمة فيها خزيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعى زوجك وابنيك حسناً وحسيناً، فدعتهم، فبينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بفضلته إزاره فغشاهم إياها، ثم أخرج يده من الكساء وأوما بها إلى السماء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى وخاصتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالها ثلاث مرات. قالت أم سلمة رضى الله عنها: فأدخلت رأسى فى الستر فقلت يا رسول الله: وأنا معكم؟ فقال: إنك إلى خير، مرتين. وأخرج الطبرانى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: جاءت فاطمة رضى الله عنها إلى أبيها بتريده لها تحملها فى طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال لها:

أين ابن عمك؟ قالت: هو فى البيت، قال: اذهبي فادعيه وابنيك، فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما فى يد، وعلى رضى الله عنه يمشى فى أثرهما حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجلسهما فى حجره، وجلس على رضى الله عنه عن يمينه، وجلست فاطمة رضى الله عنها عن يساره، قالت أم سلمة رضى الله عنها: فأخذت من تحتى كساء كان بساطنا على المنامة فى البيت (١) ٥٠.

وأخرج الطبرانى عن أم سلمة رضى الله عنها: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضى الله عنها: اتنى بزوجه وابنيه، فجاءت بهم، فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم كساءً فدياً، ثم وضع يده عليهم ثم قال: اللهم إن هؤلاء أهل محمد، وفى لفظ آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على

ص: ٤٩

آل محمّد كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. قالت أمّ سلمة رضى الله عنها: فرفعت الكساء لأدخل معهم، ف جذبته من يدي وقال: إنك على خير.

وأخرج ابن مردويه عن أمّ سلمة قالت: نزلت هذه الآية فى بيتي «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» وفى البيت سبعة:

جبريل وميكائيل عليهم السلام وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم، وأنا على باب البيت، قلت: يا رسول الله، ألسنت من أهل البيت؟ قال:

إنك إلى خير، إنك من أزواج النبى صلى الله عليه وسلم.

وأخرج ابن مردويه، والخطيب، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان يوم أمّ سلمة أمّ المؤمنين رضى الله عنها، فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن وحسين وفاطمة وعلى، فضمهم إليه ونشر عليهم الثوب، والحجاب على أمّ سلمة مضروب، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالت أمّ سلمة رضى الله عنها: فأنا معهم يا نبى الله؟ قال: أنت على مكانك وإنك على خير.

وأخرج الترمذى وصححه، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححه، وابن مردويه، والبيهقى فى سننه من طرق: عن أمّ سلمة رضى الله عنها قالت: فى بيتى نزلت «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» وفى البيت فاطمة وعلى والحسن والحسين، فجلّهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكساء كان عليه، ثم قال: هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ص: ٥٠

وأخرج ابن جرير، وابن أبى حاتم، والطبرانى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت هذه الآية فى خمسة: فى على وفاطمة وحسن وحسين «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وأخرج ابن أبى شيبه، وأحمد، ومسلم، وابن جرير، وابن أبى حاتم، والحاكم: عن عائشة رضى الله عنها، قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداً وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين رضى الله عنهما فأدخلهما معه، ثم جاء على فأدخله معه، ثم قال «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وأخرج ابن جرير، والحاكم، وابن مردويه: عن سعد قال: نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، فأدخل علياً وفاطمة وبنيهما تحت ثوبه ثم قال: اللهم هؤلاء أهلى وأهل بيتى.

وأخرج ابن أبى شيبه، وأحمد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، والطبرانى، والحاكم وصححه، والبيهقى فى سننه عن واثله بن الأسقع رضى الله عنه قال: جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فاطمة ومعه حسن وحسين وعلى حتى دخل، فأدنى علياً وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لفّ عليهم ثوبه وأنا مستدبرهم ثم تلا هذه الآية «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وأخرج ابن أبى شيبه، وأحمد، والترمذى - وحسنه -، وابن جرير، وابن المنذر، والطبرانى، والحاكم - وصححه -، وابن مردويه، عن أنس رضى الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة رضى الله عنها إذا

ص: ٥١

خرج إلى صلاة الفجر ويقول: الصلاة يا أهل البيت «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». وأخرج مسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أذكركم الله في أهل بيتي، فقيل لزيد رضى الله عنه: ومن أهل بيته، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، آل على وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.

وأخرج الحكيم الترمذى، والطبرانى، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقى معاً فى الدلائل، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله قسم الخلق قسمين فجعلنى فى خيرهما قسماً، فذلك قوله «وأصحاب اليمين» و «أصحاب الشمال» فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثاً، فجعلنى فى خيرها ثلثاً فذلك قوله «وأصحاب اليمين» ما أصحاب اليمين وأصحاب المشأمة» «والسابقون السابقون» فأنا من السابقين وأنا خير السابقين. ثم جعل الأثلاث قبائل، فجعلنى فى خيرها قبيلة وذلك قوله «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم» وأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا- فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلنى فى خيرها بيتاً فذلك قوله «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب.

وأخرج ابن جرير، وابن أبى حاتم، عن قتادة رضى الله عنه فى قوله «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قال: هم أهل بيت طهرهم الله من سوء واختصهم برحمته، قال: وحدث الضحاك بن

ص: ٥٢

مزاحم رضى الله عنه أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: نحن أهل بيت طهرهم الله، نحن شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وبيت الرحمة ومعدن العلم.

وأخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: لما دخل على رضى الله عنه بفاطمة رضى الله عنها جاء النبى صلى الله عليه وسلم أربعين صباحاً إلى بابها يقول: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» أنا حرب لمن حاربتهم، أنا سلم لمن سالمتم.

وأخرج ابن جرير، وابن مردويه: عن أبى الحمراء رضى الله عنه قال:

حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر بالمدينة، ليس من مرة يخرج إلى صلاة الغداة إلأتى إلى باب على رضى الله عنه، فوضع يده على جنبى الباب ثم قال: الصلاة الصلاة «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: شهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أشهر، يأتى كل يوم باب على بن أبى طالب رضى الله عنه عند وقت كل صلاة فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» الصلاة رحمكم الله، كل يوم خمس مرات.

وأخرج الطبرانى عن أبى الحمراء رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى باب على وفاطمة ستة أشهر فيقول «إنما يريد الله

ص: ٥٣

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» (١) ٥١.

وفى الصواعق المحرقة: «الآية الأولى: قال الله تعالى: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين. لتذكير ضمير (عنكم) وما بعده» (٢) ٥٢.

أقول:

فهل من العدل إغفال الدكتور كل هذه الأحاديث!؟

مَنْ نَصَّ عَلَى صِحَّةِ الْحَدِيثِ:

هذا، وقد قال جماعة من الأئمة بصحة الحديث الدال على اختصاص الآية الكريمة بأهل البيت، إذ أخرجه في الصحيح أو نصوا على صحته، ومن هؤلاء:

- ١- أحمد بن حنبل. بناءً على التزامه بالصحة في «المسند».
- ٢- مسلم بن الحجاج، إذ أخرجه في (صحيحه).
- ٣- الترمذى، قال السيوطى وغيره: أخرج الترمذى وصححه ...
- ٤- ابن حبان، إذ أخرجه في (صحيحه).
- ٥- الحاكم النيسابورى، إذ صححه في «المستدرک».
- ٦- الذهبي، إذ صححه في «تلخيص المستدرک» تبعاً للحاكم.
- ٧- ابن تيمية، إذ قال: «فصل: وأما حديث الكساء فهو صحيح، رواه

١- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٥ / ١٩٩.

٢- الصواعق المحرقة: ٨٥.

ص: ٥٤

أحمد والترمذى من حديث أم سلمة، ورواه مسلم فى صحيحه من حديث عائشة...» (١) ٥٣.

٨- الفخر الرازى، قال: «واعلم أن هذه الرواية كالمُتَّفِق على صحتها بين أهل التفسير والحديث» (٢) ٥٤.

٩- ابن حجر المكي، قال: «وصحَّ أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جعل على هؤلاء كساءً وقال: اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَحَامَتِي - أَيْ:

خاصتى - أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: وأنا معهم؟ قال: إِنَّكَ عَلَى خَيْر.

وفى رواية أنه قال بعد تطهيراً: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم؛ وفى أُخْرَى: ألقى عليهم كساءً ووضع يده

عليها ثم قال:

اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلاءِ آلَ مُحَمَّدٍ، فَاجْعَلْ صَلَواتِكَ وَبِرْكاتِكَ على آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ...» (٣) ٥٥.

١- منهاج السُّنَّة ١٣ / ٥.

٢- التفسير الكبير ٨٠ / ٨.

٣- الصواعق المحرقة: ٨٥.

روايات الطبري

وهذه نصوص روايات أبي جعفر الطبري في تفسيره، قال:

«واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله (أهل البيت) فقال بعضهم:

عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم.

ذكر من قال ذلك:

١- حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي، قال:

ثنا مندل عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نزلت هذه الآية في خمسة: في

وفي علي رضي الله عنه وحسن رضي الله عنه وحسين رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل

البيت ويطهركم تطهيراً».

ص: ٥٦

٢- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشْرٍ، عَنْ زَكْرِيَّا، عَنْ مِصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: قَالَتْ عَائِشَةُ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرطٌ مَرَجَلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدٍ فَجَاءَ الْحَسَنُ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

٣- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلْمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمُرُّ بَيْتَ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ كُلَّمَا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ يَقُولُ: الصَّلَاةُ أَهْلَ الْبَيْتِ «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

٤- حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدِ النَّخَعِيِّ، عَنْ هَلَالٍ - يَعْنِي ابْنَ مِقْلَاصٍ -، عَنْ زَيْدِ بْنِ شَهْرٍ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أُمِّ سَلْمَةَ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدِي وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ، فَجَعَلَتْ لَهُمْ خَزِيرَةً فَأَكَلُوا وَنَامُوا وَغَطَى عَلَيْهِمْ عِبَاءٌ أَوْ قَطِيفَةٌ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً.

٥- حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ، قَالَ: ثنا أَبُو نَعِيمٍ، قَالَ: ثنا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو دَاوُدَ، عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ، قَالَ: رَابَطَتِ الْمَدِينَةَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرَ جَاءَ إِلَى بَابِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ فَقَالَ: الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ «إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الرَّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيَطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً».

ص: ٥٧

٦- حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ، قَالَ: ثنا الفضل بن دكين، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق بإسناده عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثله.
 ٧- حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ، قَالَ: ثنا الفضل بن دكين، قال: ثنا عبد السلام بن حرب، عن كلثوم المحاربي، عن أبي عمار، قال: إني لجالس عند واثله ابن الأسقع، إذ ذكروا علياً رضي الله عنه فشموه، فلما قاموا قال: اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموا، إني عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ جاءه علي وفاطمة وحسن وحسين، فألقى عليهم كساء له ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قلت: يا رسول الله وأنا؟ قال: وأنت، قال: فوالله إنها لأوثق عملي عندي.

٨- حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ أَبِي عَمِيرٍ، قَالَ: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا أبو عمرو، قال: ثنا شداد أبو عمار، قال: سمعت واثله بن الأسقع يحدث قال:

سألت عن علي بن أبي طالب في منزله، فقالت فاطمة: قد ذهب يأتي برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ جاء فدخل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودخلت، فجلس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الفراش وأجلس فاطمة عن يمينه وعلياً عن يساره وحسناً بين يديه، فلفح عليهم بثوبه وقال:

«إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» اللهم هؤلاء أهلي، اللهم أهلي أحق. قال واثله: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول من أهلك؟ قال: وأنت من أهلي. قال واثله: إنها لمن أرجى ما أرجى.

٩- حَدَّثَنِي أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر ابن حوشب، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن أم سلمة، قالت: لما نزلت هذه الآية «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل

ص: ٥٨

البيت ويطهركم تطهيراً» دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فجلل عليهم كساء خبيرياً فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: أأنت منهم؟ قال: أنت إلى خير.

١٠- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مصعب بن المقدم، قال: ثنا سعيد بن زربي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحلها على طبق فوضعت بين يديه، فقال: أين ابن عمك وابناك؟ فقالت: في البيت، فقال: ادعهم، فجاءت إلى علي فقالت: أجب النبي صلى الله عليه وسلم أنت وابناك. قالت أم سلمة: فلما رأهم مقبلين مد يده إلى كساء كان على المنامة فمده وبسطه وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤسهم وأوماً بيده اليمنى إلى ربّه فقال: هؤلاء أهل البيت فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

١١- حدثنا أبو كريب، قال: ثنا حسن بن عطية، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم: أن هذه الآية نزلت في بيتها «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قالت: وأنا جالسة على باب البيت فقلت أنا: يا رسول الله أأنت من أهل البيت؟ قال: إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم. قالت: وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.

ص: ٥٩

١٢- حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثنا خالد بن مخلد، قال: ثنا موسى بن يعقوب، قال: ثنا هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص، عن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: أخبرتنى أم سلمة أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمع علياً والحسين ثم أدخلهم تحت ثوبه ثم جأر إلى الله ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، فقالت أم سلمة: أدخلني معهم، قال: إِنَّكَ مِنْ أَهْلِي.

١٣- حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ، قَالَ: ثنا عبد الرحمن بن صالح، قال:

ثنا محمد بن سليمان الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد المكي، عن عطاء، عن عمر ابن أبي سلمة، قال: نزلت هذه الآية على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيت أم سلمة «إِنَّمَا يَرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة فأجلسهم بين يديه، ودعا علياً فأجلسه خلفه فتجلل هو وهم بالكساء ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. قالت أم سلمة: أنا معهم؟ قال: مكانك وأنت على خير.

١٤- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ، قَالَ: ثنا إسماعيل بن أبان، قال: ثنا الصباح ابن يحيى المري، عن السدي، عن أبي الديلم، قال: قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام: أما قرأت في الأحزاب «إِنَّمَا يَرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» قال: ولأنتم هم؟! قال: نعم.

١٥- حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا أبو بكر الحنفي، قال: ثنا بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد، قال: قال سعد: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين نزل عليه الوحي فأخذ علياً وابنيه وفاطمة وأدخلهم تحت ثوبه ثم قال: رب هؤلاء أهلي وأهل بيتي.

ص: ٦٠

١٦- حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا عبد الله بن عبد القدوس، عن الأعمش، عن حكيم بن سعد، قال: ذكرنا على بن أبي طالب رضي الله عنه عند أم سلمة قالت: فيه نزلت «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قالت أم سلمة: جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيتي فقال: لا تأذني لأحد، فجاءت فاطمة فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها، ثم جاء الحسن فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جدّه وأمه، وجاء الحسين فلم أستطع أن أحجبه، فاجتمعوا حول النبي صلى الله عليه وسلم على بساط، فجلّهم نبي الله بكساء كان عليه ثم قال: هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط. قالت: فقلت: يا رسول الله: وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعم وقال: إنك إلى خير (١) ٥٦.

وقال آخرون: بل عنى بذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم. ذكر من قال ذلك:

حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الأصمغ، عن علقمة، قال: كان عكرمة ينادى في السوق «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» قال: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصّة» (٢) ٥٧.

١- لا يخفى عدم ذكر مجيء على في الحديث مع التصريح بنزول الآية فيه، فما هو السبب!؟

٢- تفسير الطبري ٢٢/٥-٧.

ص: ٦١

مع الدكتور فى أخبار الطبرى

إشارة

لقد أغفل الدكتور عدّة من أخبار الطبرى، فلماذا؟! أليس لوضوح دلالتها وصحتها سنداً؟!
فالحديث عن سعد بن أبى وقاص مثلاً، هو عن:
«محمّد بن المثنى» ثقة ثبت، من رجال الكتب الستة (١) ٥٨ عن:
«أبو بكر الحنفى» وهو: عبد الكبير بن عبد المجيد (٢) ٥٩، من رجال الكتب الستة (٣) ٦٠ عن:

١- تقريب التهذيب ٢/ ٢٠٤.

٢- تهذيب الكمال ١٨/ ٢٤٣-٢٤٤.

٣- تقريب التهذيب ١/ ٥١٥.

ص: ٦٢

«بكير بن مسمار» صدوق، من رجال مسلم والترمذى النسائى (١) ٦١ عن:

«عامر بن سعد» ثقة، من رجال الكتب الستة (٢) ٦٢ عن:

«سعد بن أبى وقاص»، وهو الصحابى الكبير.

وهذا الحديث ممّا أغفل!! ... فما هكذا توردا يا سعد الابل!!

الحديث الأول وكلام الدكتور حوله:

قال الدكتور: «قال محمّد بن جرير الطبرى: حدّثنى محمّد بن المثنى ...» فأورد الحديث الأول كما نقلناه عن تفسير الطبرى ثم قال: «وذكر الطبرى بعد هذا كثيراً من الأخبار التى تبين أنّ الآية الكريمة تعنى هؤلاء المذكورين أو بعضهم. ثم ذكر أخيراً ما روى عن عكرمة من أنها نزلت فى نساء النبى صلّى الله عليه وآله وسلّم خاصةً. والخبران: الأول والأخير فيهما نظر.

فأمّا الأول ففى سنده عطية عن أبى سعيد الخدرى، وعطية هذا هو «عطية ابن سعد بن جنادة العوفى». تحدث عنه الإمام أحمد بن حنبل وعن روايته عن أبى سعيد فقال بأنه ضعيف الحديث، وأن الثورى وهشيماً كانا يضعفان حديثه، وقال: بلغنى أن عطية كان يأتى الكلبى فيأخذ عنه التفسير، وكان يكتنيه بأبى سعيد فيقول:

١- تقريب التهذيب ١/ ١٠٨.

٢- تقريب التهذيب ١/ ٣٨٧.

ص: ٦٣

قال أبو سعيد فيوهم أنه الخدرى.

وقال ابن حبان: سمع عطية من أبي سعيد الخدرى أحاديث، فلما مات جعل يجالس الكلبى، فإذا قال الكلبى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا، فيحفظه، وكناه أبا سعيد، وروى عنه، فإذا قيل له: من حدثك بهذا؟

فيقول: حدثنى أبو سعيد، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدرى، وإنما أراد الكلبى، قال: لا يحل كتب حديثه، إلا على التعجب. وقال الإمام البخارى فى حديث رواه عطية: أحاديث الكوفيين هذه مناكير، وقال أيضاً: كان هشيم يتكلم فيه. وقد ضعفه النسائى أيضاً فى الضعفاء، وكذلك أبو حاتم. ومع هذا كله وثقه ابن سعد فقال: كان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحة، ومن الناس من لا يحتج به.

وسئل يحيى بن معين: كيف حديث عطية؟ قال: صالح. وما ذكره ابن سعد وابن معين لا يثبت أمام ما ذكر من قبل.

وقد يقال هنا: إن الإمام أحمد روى عن عطية فى مسنده، فإذا كان يرى ضعف حديثه فلماذا روى عنه؟

والجواب: أن الإمام أحمد إنما روى فى مسنده ما اشتهر، ولم يقصد الصحيح ولا السقيم. ويدل على ذلك أن ابنه عبد الله قال: قلت لأبى: ما تقول فى حديث ربيع ابن خراش عن حذيفة؟ قال: الذى يرويه عبد العزيز بن أبى رواد؟

قلت: نعم، قال: الأحاديث بخلافه، قلت: فقد ذكرته فى المسند؟ قال: قصدت فى المسند المشهور، فلو أردت أن أقصد ما صح عندى لم أرو من هذا المسند إلا

ص: ٦٤

الشيء بعد الشيء اليسير.

وقد طعن الإمام أحمد في أحاديث كثيرة في المسند، ورد كثيراً مما روى ولم يقل به، ولم يجعله مذهباً له.

وعندما عدّ ابن الجوزي من الأحاديث الموضوعه أحاديث أخرجها الإمام أحمد في مسنده، وثار عليه من ثار، ألف ابن حجر العسقلاني كتابه «القول المسدد في الذب عن المسند»، فذكر الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي، ثم أجاب عنها، ومما قال: الأحاديث التي ذكرها ليس فيها شيء من أحاديث الأحكام في الحلال والحرام، والتساهل في إيرادها مع ترك البيان بحالها شائع، وقد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا: إذا روي في الحلال والحرام شددنا، وإذا روي في الفضائل ونحوها تساهلنا. وهكذا حال هذه الأحاديث.

وما ذكره ابن حجر ينطبق على الأحاديث التي رويت عن عطية في المسند.

فالخبر الأول - إذن - ضعيف.

أقول: إن هذا الذي قاله في «عطية العوفى» هنا قد قاله حرفاً بحرف في رسالته التي نشرها حول حديث الثقلين بعنوان «حديث الثقلين وفقهه» (١) ٦٣ وقد أجابنا عنه بأن:

الطعن في «عطية» عجيب جداً، لأنّه إن كان المطلوب كون الرجل مجمعاً على وثاقته حتى تقبل روايته، فلا إجماع على عطية، بل لا إجماع حتى على

١- حديث الثقلين وفقهه، الدكتور على أحمد السالوس، ط دار إصلاح ١٤٠٦. ولاحظ: حديث الثقلين تواتره وفقهه، نقد لما كتبه الدكتور السالوس. ط قم إيران ١٤١٣.

ص: ٦٥

البخارى، وأمثاله (١) ٦٤، ... إذن، لا بدّ من التحقيق والنظر الدقيق، لنعرف من روى عن عطية واعتمد عليه، ولنفهم السبب فى طعن من طعن فيه ...

ترجمة عطية العوفى:

إشارة

لقد أمر «الدكتور» بالرجوع إلى (تهذيب التهذيب) و (ميزان الاعتدال) وعندما نرجع إلى الأول منهما وهو أجمع الكتب الرجالية للأقوال (٢) ٦٥ نجد:

١ - عطية من التابعين:

إنه يروى عن: أبى سعيد، وأبى هريرة، وابن عباس، وابن عمر، وزيد بن أرقم. وقد رويتم فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم» (٣) ٦٦. وفى (معرفة علوم الحديث): «النوع الرابع عشر من هذا العلم معرفة التابعين، وهذا نوع يشتمل على علوم كثيرة، فإنهم على طبقات فى الترتيب، ومهما غفل الإنسان عن هذا العلم لم يفرّق بين الصحابة والتابعين، ثم لم يفرّق أيضاً بين التابعين وأتباع التابعين. قال الله عزّ وجل: «والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا

١- قد أورد الحافظ الذهبى، البخارى فى كتاب (المغنى فى الضعفاء) فراجع.

٢- تهذيب التهذيب ٧ / ٢٠٠.

٣- أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وغيرهم. جامع الاصول ٩ / ٤٠٤.

ص: ٦٦

عنه وأعدّ لهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم». وقد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... فخير الناس قرناً بعد الصحابة من شافه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ عنهم الدين والسنن، وهم قد شهدوا الوحي والتنزيل...» (١) ٦٧.

٢- عطية من رجال البخارى فى الأدب المفرد:

والبخارى- وإن لم يخرج عن عطية فى كتابه المعروف بالصحيح- أخرج عنه فى كتابه الآخر (الأدب المفرد) ... وهذا الكتاب وإن لم يلتزم فيه بالصحة لكن من البعيد أن يخرج فيه عمّن يراه من الكذابين!!

٣- عطية من رجال أبى داود:

وأبو داود السجستاني أخرج عنه فى كتابه الذى جعلوه من الصحاح الستة، وقال الامام الحافظ إبراهيم الحربى لما صنّف أبو داود كتابه: «ألين لأبى داود الحديث كما ألين لداود الحديد» نقله قاضى القضاة ابن خلكان (٢) ٦٨ وفى المرقاة فى شرح المشكاة: «قال الخطابى شارحه: لم يصنّف فى علم الدين مثله، وهو أحسن وضعاً وأكثر فقهاً من الصحيحين. وقال أبو داود: ما ذكرت فيه حديثاً أجمع الناس على تركه. وقال ابن الأعرابى: من عنده القرآن وكتاب أبى داود لم يحتج معهما إلى شىء من العلم ألبتة. وقال الناجى: كتاب الله أصل

١- معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابورى: ٤١.

٢- وفيات الأعيان ٢ / ١٣٨.

ص: ٦٧

الأسلام وكتاب أبى داود عيد الإسلام، ومن ثم صرح حجة الإسلام الغزالى باكتفاء المجتهد به فى الأحاديث، وتبعه أئمة الشافعية على ذلك» (١) ٦٩.

فهذا طرف من كلمات القوم فى وصف كتاب أبى داود الذى أخرج فيه عن عطية العوفى.

٤- عطية من رجال الترمذى:

والترمذى أيضاً أخرج عن عطية فى كتابه المعدود من الصحاح الستة عندهم، والذى حكوا عنه أنه قال: «صنفت هذا الكتاب فعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان فى بيته هذا الكتاب فكأنما فى بيته نبى يتكلم» (٢) ٧٠.

٥- عطية من رجال ابن ماجه:

وابن ماجه القزوينى أيضاً أخرج عن عطية فى كتابه الذى نصّ ابن خلكان على كونه أحد الصحاح الستة (٣) ٧١، وقد نقل عن ابن ماجه قوله:

«عرضت هذه السنن على أبى زرعه فنظر فيه وقال: أظن إن وقع هذا فى أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع أو أكثرها. ثم قال: لعله لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً ممّا فى إسناده ضعف» (٤) ٧٢. (٥) ٧٣

١- المرقاة فى شرح المشكاة ١/ ٢٢.

٢- انظر مقدمة الشيخ أحمد محمد شاکر لصحيح الترمذى.

٣- وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٧.

٤- تذكرة الحفاظ ٢/ ١٨٩.

٥- السيد على الحسينى الميلى، على مائة الكتاب و السنة (١٦) مع الدكتور سالوس فى آية التطهير، اجلد، نشر مشعر - تهران،

چاپ: ١، ١٤٢٩ ه. ق..

ص: ٤٨

٤- عطية من رجال أحمد في المسند:**إشارة**

وأحمد بن حنبل أخرج عنه فأكثر، ومن ذلك روايات آية التطهير وحديث الثقلين، ولا بدَّ من البحث هنا في جهات: الأولى: في رأى أحمد في مسنده وأنه هل شرط فيه الصحيح أو لا؟ والثانية: في رأى العلماء في مسند أحمد. والثالثة: في رأى أحمد في عطية. أما رآيه في عطية فستكلم عليه عندما نتعرض لطعن من طعن فيه.

رأى أحمد في المسند:

أما رأى أحمد بن حنبل في مسنده فقد ذكر الحافظ السيوطى عن بعض العلماء: أن أحمد شرط في مسنده الصحيح (١) ٧٤. وذكر قاضى القضاة السبكي بترجمه أحمد من (طبقاته) عن عبد الله بن أحمد قال: «قلت لأبى: لم كرهت وضع الكتب وقد عملت المسند؟ فقال: عملت هذا الكتاب إماماً إذا اختلف الناس في سنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجع إليه». قال السبكي: «قال أبو موسى المديني: لم يخرج إلأعمن ثبت عنده صدقه

ص: ٦٩

وديانته، دون من طعن في أماته. ثم ذكر بإسناده إلى عبد الله ابن الإمام أحمد رحمه الله قال: سألت أبي عن عبد العزيز بن أبان، قال: لم أخرج عنه في المسند شيئاً، لَمَّا حَدَّثَ بِحَدِيثِ الْمَوَاقِيتِ تَرْكْتَهُ».

وأورد السبكي ما ذكره المديني بإسناده إلى حنبل بن اسحاق قال: «جمعنا عمي - يعني الإمام أحمد - لي ولصالح ولعبد الله، وقرأ علينا المسند، وما سمعه معنا - يعني تماماً - غيرنا، وقال لنا: إن هذا الكتاب قد جمعته وانتقيته من أكثر من سبعمائة وخمسين ألفاً، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فارجعوا إليه، فإن كان فيه وإلا ليس بحجة».

قال السبكي: «قال أبو موسى: ومن الدليل على أن ما أودعه الإمام أحمد رحمه الله مسنده قد احتاط فيه إسناداً وامتناً، لم يورد فيه إلا ما صحَّ عنده: ما أخبرنا به أبو علي الحداد، قال: أنا أبو نعيم وأنا ابن الحصين وأنا ابن المذهب، قال: أنا القطيعي، ثنا عبد الله، قال: حدَّثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبه، عن أبي التياح، قال: سمعت أبا زرعة يحدث عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يهلك أمتي هذا الحي من قريش. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: لو أن الناس اعتزلوهم. قال عبد الله: قال أبي في مرضه الذي مات فيه: إضرب على هذا الحديث، فإنه خلاف الأحاديث عن النبي. يعني قوله: اسمعوا وأطيعوا. وهذا مع ثقته رجال إسناده حين شدَّ لفظه مع الأحاديث المشاهير أمر بالضرب عليه. فكان دليلاً على ما قلناه» (١) ٧٥.

وقال شاه ولي الله الدهلوي بعد ذكر طبقه من الكتب: «وكاد مسند أحمد يكون من جملة هذه الطبقة، فإن الإمام أحمد جعله أصلاً يعرف به الصحيح والسقيم. قال: ما ليس فيه فلا تقبلوه» (٢) ٧٦.

١- طبقات الشافعية الكبرى ٢ / ٣١ - ٣٣.

٢- حجة الله البالغة: ١٣٤.

آراء العلماء في المسند:

وقال جماعة من أعلام الحفاظ بصحة أحاديث المسند كلها، ومنهم:

الحافظ أبو موسى المديني.

وقاضي القضاة السبكي.

والحافظ أبو العلاء الهمداني.

والحافظ عبد المغيث بن زهير الحربي، وله في ذلك مصنف.

والحافظ ابن الجوزي عد المسند من دواوين الإسلام، وذكره قبل الصحيحين. وهذه عبارته في مقدمة كتابه الموضوعات:

«فمتى رأيت حديثاً خارجاً عن دواوين الإسلام كالموطأ ومسند أحمد والصحيحين وسنن أبي دواد والترمذي ونحوها، فانظر فيه. فإن

كان له نظير في الصحاح والحسان فرتب أمره، وإن ارتبت فيه فرأيته يباين الأصول فتأمريل رجال اسناده، واعتبر أحوالهم من كتابنا

المسمى بالضعفاء والمتروكين، فإنك تعرف وجه القدح فيه» (١) ٧٧.

وقاضي القضاة السبكي، في كتابه الذي ألفه في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتعرض فيه للرد على ابن تيمية، قال في

البحث حول حديث: «من زار قبري وجبت له شفاعتي» بعد ذكر أنه في مسند أحمد:

«وأحمد رحمه الله لم يكن يروي إلماعن ثقة، وقد صرح الخصم - يعني ابن تيمية - بذلك، في الكتاب الذي صنّفه في الرد على

البكري، بعد عشر كراريس

ص: ٧١

منه، قال: إنَّ القائلين بالجرح والتعديل من علماء الحديث نوعان، منهم من لم يروِ إلّا عن ثقةٍ عنده كمالك ... وأحمد بن حنبل ... وقد كفانا الخصم مؤنة تبيين أن أحمد لا يروى إلّا عن ثقة.

وحينئذٍ لا يبقى له مطعن فيه» (١) ٧٨.

وقال الحافظ جلال الدين السيوطي: «قال شيخ الإسلام- يعنى ابن حجر العسقلاني- في كتابه: تعجيل المنفعة في رجال الأربعة: ليس في المسند حديث لا أصل له إلّا ثلاثة أحاديث أو أربعة، منها حديث عبد الرحمن بن عوف أنه يدخل الجنة زحفاً، قال: والاعتذار عنه أنه ممّا أمر أحمد بالضرب عليه فترك سهواً، أو ضرب وكتب من تحت الضرب».

قال السيوطي: «وقال في كتابه: تجريد زوائد مسند البزار: إذا كان الحديث في مسند أحمد لم نعزه إلى غيره من المسانيد».

قال: «وقال الهيثمي في زوائد المسند: مسند أحمد أصحّ صحيحاً من غيره».

قال: «وقال ابن كثير: لا يوازي مسند أحمد كتاب مسند في كثرته وحسن سياقاته...».

قال: «وقال الحسيني في كتابه التذكرة في رجال العشرة: عدة أحاديث المسند أربعون ألفاً بالمكرر» (٢) ٧٩.

وقال الدكتور أحمد عمر هاشم- استاذ الحديث بجامعة الأزهر- في تعليقه

١- شفاء الاسقام في زيارة خير الأنام ١٠- ١١.

٢- تدريب الراوي ١/ ١٣٩.

ص: ٧٢

على كتاب تدريب الراوى فى هذا الموضوع: «وللشيخ ابن تيمية فى ذلك كلام حسن، فقد ذكر فى التوسل والوسيلة: انه إن كان المراد بالموضوع ما فى سنده كذاب، فليس فى المسند من ذلك شىء، وإن كان المراد ما لم يقله النبى صلى الله عليه وآله وسلم لغلط راويه وسوء حفظه، ففى المسند والسنن من ذلك كثير».

٧- توثيق عطية من قبل الأئمة:

هذا، وبالإضافة إلى كل ما تقدم ... نجد فى ترجمة عطية:
وثقه ابن سعد وقال: له أحاديث صالحة.
وقال الدورى عن ابن معين: صالح.
ووثقه الحافظ سبط ابن الجوزى (١) ٨٠.
وقال الحافظ أبو بكر البزار: يعد فى التشيع، روى عنه جلة الناس.
وأبو حاتم وابن عدى- وإن ضعفاه- قالوا: يكتب حديثه.

٨- طعن بعضهم فى عطية بسبب تشيعه:

ثم إن الاستفادة من كلمات القوم بترجمة عطية: إن السبب العمدة فى تضعيفه هو تشيعه، فعندما نراجع تهذيب التهذيب نجد:
إن الجوزجاني لم يضعفه وإنما قال: «ماثل». وعن ابن عدى: «قد روى عن جماعة من الثقات، ولعطية عن أبى سعيد أحاديث عدة وعن غير أبى سعيد، وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وكان يعد مع شيعة أهل الكوفة». والبزار لم

ص: ٧٣

يضعفه وإنما ذكر تشيعه ونصّ على أنه مع ذلك فقد روى عنه جلة الناس، والساجي قال: «ليس بحجة» ولم يذكر لقوله دليلاً إلّا: «كان يقدم علينا على الكل».

وقال ابن حجر: «قال ابن سعد: خرج عطية مع ابن الأشعث، فكتب الحجاج إلى محمد بن القاسم أن يعرضه على سبّ علي، فإن لم يفعل فاضربه أربعمائة سوط واحلق لحيته، فاستدعاه فأبى أن يسب، فأمضى حكم الحجاج فيه، ثم خرج إلى خراسان، فلم يزل بها حتى ولى عمر بن هبيرة العراق، فقدمها فلم يزل بها إلى أن توفي سنة ١١١».

٩- النظر في الطاعن وكلامه:

لقد ضرب الرجل أربعمائة سوطاً وحلقت لحيته ... بأمر من الحجاج ... ثم جاء من لسانه وسوط الحجاج شقيقان فقال عنه: «مائل» أو ضعفه، أو اتهمه ... وما ذلك كله إلّا لأنه أبى أن يسبّ علينا ...!!

لقد عرفت في المقدمة أن التشيع لا يضرّ بالوثاقه، كما نصّ عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني في (شرح البخاري)، وبنى عليه في غير موضع، منها في ترجمه خالد بن مخلد حيث قال: «أما التشيع فقد قدّمنا أنه إذا كان ثبت الأخذ والأداء لا يضرّه، لا سيما ولم يكن داعية إلى رأيه» (١) ٨١.

والجوزجاني الذي قال عن عطية «مائل»: كان ناصبياً منحرفاً عن علي عليه السلام، وكان يطلق هذه الكلمة على الرواة الشيعة ... فاستمع إلى ابن

ص: ٧٤

حجر يقول:

«خ د ت: إسماعيل بن أبان الوراق الكوفى، أحد شيوخ البخارى ولم يكثر عنه، وثقه النسائى، ومطين، وابن معين، والحاكم أبو أحمد، وجعفر الصائغ، والدارقطنى، وقال فى رواية الحاكم عنه: أثنى عليه أحمد وليس بقوى.

وقال الجوزجاني: كان مائلاً عن الحق ولم يكن يكذب فى الحديث. يعنى:

ما عليه الكوفيون من التشيع.

قلت: الجوزجاني كان ناصبياً منحرفاً عن على، فهو ضد الشيعى المنحرف عن عثمان. والصواب موالاتهما جميعاً، ولا ينبغى أن يسمع

قول مبتدع فى مبتدع» (١) ٨٢.

أقول:

فلا يسمع قول الجوزجاني فى عطية وأمثاله إلاناصبى منحرف عن على!!

وأيضاً: قد عرفت- فى المقدمة- تنبيه الحافظ ابن حجر على عدم الاعتداد بالطعن بسبب الاختلاف فى العقائد قائلاً: «واعلم أنه وقع من

جماعة الطعن فى جماعة بسبب اختلافهم فى العقائد، فينبغى التنبه لذلك وعدم الاعتداد به إلّا بحق» (٢) ٨٣.

وقد ذكرنا أن الحافظ ابن أبى حاتم الرازى أورد إمامهم الأكبر البخارى فى كتاب (الجرح والتعديل)، وأورده الحافظ الذهبى فى

كتاب (المغنى فى الضعفاء)

١- مقدمة فتح البارى: ٣٨٧.

٢- مقدمة فتح البارى: ٣٨٢.

ص: ٧٥

لظن جماعة من الأئمة في البخارى بسبب اختلافه معهم في مسألة اللفظ، وهي من أهم المسائل في العقائد ... حتى تضجر العلماء السبكي والعلامة المئاوى من فعل الحافظ الذهبي هذا!!
ومما يؤكد ما ذكرنا من كون الرجل من رجال الصحاح، وأن تضعيف بعضهم إياه إنما هو لأجل الاختلاف في العقائد، وأنه لا يعتد به: حذف الحافظ ابن حجر اسم عطية العوفي من ميزان الاعتدال، وعدم ذكره في (لسان الميزان)، مشيراً إلى أنه لا ينبغي الاصغاء إلى تكلم الجوزجاني ومن كان على شاكلته ... في مثل عطية التابعى الثقة المعتمد عليه في الكتب المعول عليها عندهم ...

١٠- رأى أحمد في عطية:

بقى أن نعرف رأى أحمد في عطية الذى أكثر عنه في المسند:

جاء في تهذيب التهذيب عن أحمد أنه قال: «هو ضعيف الحديث. ثم قال:

بلغنى أن عطية كان يأتى الكلبى فيسأله عن التفسير، وكان يكتبه بأبى سعيد فيقول: قال أبو سعيد.

قال أحمد: وحدّثنا أبو أحمد الزبيرى: سمعت الكلبى يقول: كُنّانى عطية أبو سعيد».

أقول:

هنا نقاط نضعها على الحروف، أرجو أن يتأملها المحققون المنصفون، بعد

ص: ٧٦

الالتفات إلى ما ذكرناه حول- رأى أحمد في المسند- وبعد البناء على ثبوت هذا النقل عن أحمد الذي أكثر من الرواية عن عطية عن أبي سعيد:

١- إن السبب في قوله: «ضعيف الحديث» هو ما ذكره قائلًا: «بلغنى ...» ثم نظرنا فإذا في الجملة اللاحقة يذكر السند الذي بلغه الخبر به وهو: «أبو أحمد الزبيرى سمعت الكلبى يقول ...».

٢- هذا الكلبى هو: محمد بن السائب المفسر المشهور، ووفاته سنة (١٤٦) (١) ٨٤ وقد عرفت أن عطية مات سنة (١١١) (٢) ٨٥، وهذا ما يجعلنا نتردد في أصل الخبر، ففي أى وقت حضر عطية التفسير عند الكلبى؟ وأى مقدار سمع منه؟

٣- قال ابن حجر: «قال ابن حبان- بعد أن حكى قصته مع الكلبى بلفظ مستغرب فقال: سمع من أبى سعيد أحاديث، فلما مات جعل يجالس الكلبى يحضر بصفته، فإذا قال الكلبى: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا فيحفظه، وكناه أبا سعيد، ويروى عنه، فإذا قيل له: من حدثك بهذا؟ فيقول:

حدثنى أبو سعيد، فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الخدرى، وإنما أراد الكلبى- قال: لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب».

يفيد هذا النقل:

(أ) أن السبب في تضعيف ابن حبان أيضاً هو هذه القصة ...

١- انظر: العبر وغيره حوادث ١٤٦.

٢- وهو قول ابن سعد ومطين والذهبي. قال الذهبي في تاريخ الإسلام: «وقال خليفة: مات سنة ١٢٧. وهذا القول غلط».

ص: ٧٧

(ب) أن القصء- إن كان لها أصل- قد زاد القوم عليها أشياء من عندهم.

(ج) أن هذا اللفظ مستغرب بحيث التجأ ابن حجر إلى الطعن فيه.

واعلم أن «الدكتور» أورد اللفظ المذكور عن ابن حبان بواسطة ابن حجر وأسقط كلمة «بلفظ مستغرب»!!

٤- إن الكلبي المذكور رجل قد أجمعوا على تركه، متهم عندهم بالكذب والرفض، قال ابن سعد: «قالوا: ليس بذاك، فى روايته ضعيف جداً» (١) ٨٦.

وقال الذهبي فى وفیات سنة (١٤٦): «فيها: محمد بن السائب أبو نصر الكلبي الكوفي، صاحب التفسير والأخبار والأنساب، أجمعوا على تركه، وقد اتهم بالكذب والرفض. قال ابن عدى: ليس لأحد أطول من تفسيره» (٢) ٨٧.

وفى طبقات المفسرين: «محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النصر الكوفي النسابة المفسر، روى عن: الشعبي وجماعة. وعنه: ابنه، وأبو معاوية، ويزيد، ويعلى بن عبيد، وخلف. متهم بالكذب، ورمى بالرفض. قال البخارى: تركه القطان وابن مهدي. قال مطين: مات سنة (١٤٦).

أخرج له: أبو داود فى المراسيل، والترمذى وابن ماجه فى التفسير.

وله تفسير مشهور، وتفسير الآى الذى نزل فى أقوام بأعيانهم، وناسخ القرآن ومنسوخه» (٣) ٨٨.

١- تهذيب التهذيب ٩ / ١٥٩.

٢- العبر ١ / ١٥٨.

٣- طبقات المفسرين ٢ / ١٤٩.

ص: ٧٨

فأقول:

إذا كان هذا الرجل مجمعاً على تركه ومتهماً بالكذب والرفض، فكيف روى عنه الجماعة وحتى بعض أصحاب الصحاح؟! الواقع: إنهم كانوا يعتمدون عليه في التفسير، فقد ذكر ابن حجر عن ابن عدي: «حدّث عنه ثقات من الناس ورضوه في التفسير» ولذا روى عنه الترمذى وابن ماجه في التفسير كما عرفت، ولم يكونوا يعتمدون عليه في الحديث، كما عرفت من عبارة ابن سعد حيث قال: «في روايته ضعيف جداً»، بل إن مثل عطية الذي لازم جماعة من كبار الصحابة وروى عنهم في غنى عن الرواية عن الكلبي. لكنهم حيث كانوا يأخذون منه التفسير كانوا يحاولون التستر على ذلك ... لأنه كان يفسر الآي ويذكر الأقوام الذين نزلت فيهم بأعيانهم - ولعله لذا رمى بالكذب والرفض - وكذلك كان عطية، فإنه كان يكتيه لتلا يعرف الرجل فتلاحقه السلطات، لا لغرض التديس والتليس ... ويشهد بذلك كلام قاضي القضاة ابن خلكان بترجمة الكلبي: «روى عنه سفيان الثوري ومحمد بن اسحاق، وكانا يقولان: حدّثنا أبو النصر، حتى لا يعرف» (١) ٨٩. فلو كان ما يفعله عطية مضراً بوثاقته لتوجه ذلك بالنسبة إلى سفيان وابن اسحاق ... بل لتوجه الطعن في البخاري وكتابه المشهور بالصحيح، فإنه كان يروي عن «محمد بن يحيى الذهلي» - الذي طرد البخاري من نيسابور، وكتب إلى

ص: ٧٩

الرى ضدّه، فترك أئمة القوم فى الرى الحضور عنده والسماع منه- فقد جاء بترجمة الذهلى: «أن البخارى يروى عنه ويدلّسه كثيراً، لا يقول: (محمّد بن يحيى) بل يقول: (محمّد) فقط، أو (محمّد بن خالد) أو (محمّد بن عبد الله) ينسبه إلى الجد ويعمى اسمه، لمكان الواقع بينهما» (١) ٩٠.

فهذا واقع الحال فى رواية عطية عن الكلبى إن ثبت أصل القضية.

ويؤكد ما ذكرنا توثيق ابن سعد وابن معين وغيرهما عطية، وروايتهم عنه، فلو كان صنيع عطية مضرّاً بوثاقته لما وثقوه ولا رووا عنه. ولا سيّما أحمد وأرباب الصحاح ... ويحيى بن معين الذى روى عنه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود وسائر الأئمة، وقد وصفوه بإمام الجرح والتعديل وجعلوه المرجع إليه فى معرفة الصحيح والسقيم، وربّما قدّموا رأيه على رأى البخارى فى الرجال ...

الكلمة الأخيرة:

وأخيراً ... لو كان أحمد يرى ضعف حديث عطية، فلماذا روى عنه بكثرة فى المسند الذى عرفت رأيه فيه؟

لقد تنبّه «الدكتور» إلى هذا الاعتراض فانبرى للجواب عنه، وقال:

«وقد يقال هنا: إذا كان الامام أحمد يرى ضعف حديث عطية فلماذا روى عنه؟ والجواب: ان الإمام أحمد إنما روى فى مسنده ما اشتهر، ولم يقصد

ص: ٨٠

الصحيح ولا السقيم. ويدل على ذلك أنّ ابنه عبد الله قال: قلت لأبي: ما تقول في حديث ربيع بن خراش عن حذيفة؟ قال: الذي يرويه عبد العزيز بن أبي رواد؟ قلت: نعم. قال: الأحاديث بخلافه. قلت: فقد ذكرته في المسند؟! قال: قصدت في المسند المشهور، فلو أردت أن أقصد ما صحّ عندي لم أرو من هذا المسند إلّا الشيء بعد الشيء اليسير. وقد طعن الامام أحمد في أحاديث كثيرة في المسند، وردّ كثيراً ممّا روى، ولم يقل به، ولم يجعله مذهباً له. وعندما عدّ ابن الجوزي من الأحاديث الموضوعّة أحاديث أخرجها الإمام أحمد في مسنده، وثار عليه من ثار، ألّف ابن حجر العسقلاني كتابه (القول المسدّد في الذبّ عن المسند). فذكر الأحاديث التي أوردها ابن الجوزي، ثم أجاب عنها، وممّا قال: الأحاديث التي ذكرها ليس فيها شيء من أحاديث الاحكام في الحلال والحرام. والتساهل في ايرادها مع ترك البيان بحالها شائع. وقد ثبت عن الامام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا: إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوه تساهلنا. وهكذا حال هذه الأحاديث.

وما ذكره ابن حجر ينطبق على الأحاديث التي رويت عن عطية في المسند».

نقول:

هذه عبارة «الدكتور» كما هي بلا زيادة ولا نقصان.

والمهمّ فيها هو الجواب عن السؤال ... والجواب هو قوله:

ص: ٨١

«ما ذكره ابن حجر ينطبق على الأحاديث التي رويت عن عطية في المسند».

أى: إن أحمد يرى ضعف حديث عطية، لكنّه روى أحاديث آية التطهير في الخمسة وفضائل أهل البيت والتمسك بالعترة عن عطية وأمثاله لتساهله في الفضائل.

لكن هذا الجواب غير مسموع، ولو كلف «الدكتور» نفسه وراجع روايات أحمد عن عطية عن أبي سعيد الخدري فقط، لوجد فيها الفضائل، والأحكام في الحلال والحرام، والتفسير، والمواعظ ...

وبتعبير آخر: إن هذا الجواب من «الدكتور» يؤكّد الأدلة التي أقمناها على وثاقه عطية عند أحمد وغيره من الأئمة، والبيان الذي ذكرناه لقصة روايته على الكلبى - إن صحّت - ... لأنّ المفروض أنه «قد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا: إذا روي في الحلال والحرام شدّنا، وإذا روي في الفضائل ونحوها تساهلنا» هذا هو المفروض ... وقد وجدنا أحمد يروي عن عطية الحلال والحرام ... فهل «الدكتور» يجهل هذا؟ أو يتجاهله؟!

نعم ... إن أحمد كما روى حديث نزول آية التطهير في الخمسة، وحديث التمسك بالعترة عن أبي سعيد الخدري ... وهما من أحاديث الفضائل، كذلك روى عن عطية عن أبي سعيد الخدري ... من أحاديث الحلال والحرام بكثرة ...

ففى نظرة سريعة في الجزء الثالث، فى مسند أبى سعيد الخدري، الذى يبدأ

ص: ٨٢

من الصفحة (٢) وينتهي في صفحة (٩٨)، نجد روايته عنه في الصفحات: ٧، ٩، ١٠، ١٣، ١٤، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٥٥، ٥٥، ٦٥، ٧٣، ٧٤، ٨٠، ٨٣، ٨٩، ٩٣، ٩٧، ٩٨ ...

فمثلاً في الصفحة (٤٣) روى عنه حديثاً في حكم الأضحى.

وفي الصفحة (٤٥) حديثاً في أن الجنين ذكاته ذكاه أمه.

وفي الصفحة (٥٤) و (٧٣) في حكم غسل الجنابة ...

وهكذا ...

هذا في رواياته عن عطية عن أبي سعيد الخدرى ... ولو وجدنا متسعاً لعددنا روايات أحمد عن عطية عن غير أبي سعيد من الصحابة، لا سيما ما كان منها في الاحكام والحلال والحرام .. إلأ أن في ما ذكرنا غنى وكفاية.

فإذا ثبت وثاقه «عطية» على ضوء كلمات القوم ... وكان الخبر «من الأخبار التي تبين أن الآية الكريمة تعنى هؤلاء» باعتراف الدكتور ... كان الحديث دليلاً تاماً للقول باختصاص الآية بالخمسة الأطهار، والحمد لله رب العالمين.

موقف الدكتور من قول عكرمة:

ثم قال الدكتور بالنسبة إلى ما حكاه الطبرى عن عكرمة:

«أما الخبر الأخير فذكر أيضاً عن عكرمة عن ابن عباس. وقال عكرمة:

من شاء باهله أنها نزلت في شأن نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم. فإن كان المراد أنهم رضى الله تعالى عنهم كن سبب النزول دون غيرهن، فهذا

ص: ٨٣

يَتَّفِقُ مع ما ذهب إليه كثير من المفسرين، ولا عبرة بمعارضه رواية عطية. وإن أريد أنهن المراد فقط دون غيرهن، فهذا معارض بكثير من الأخبار. ولذلك فالخبر لا يقبل إلا على الوجه الأول.

أقول:

هنا ملاحظات: أولاً: إن هذه العبارة التي ذكرها: «فإن كان المراد...» هي من كلام ابن كثير في تفسيره، وقد كان الأولى له أن ينسب الكلام إلى قائله!

وثانياً: إنه ناقش في وثاقه «عطية» وأطنب، فكان من الحق أن يذكر النقاش في «عكرمة» ولو مع الدفاع عنه والرد على ما قيل فيه ... وقد عرفت أن هذا الرجل لا يجوز الاعتماد عليه إلا من كان على شاكلته.

وثالثاً: إن هذا الذي حكى في تفسير الطبري عن «عكرمة» إنما هو قول من عنده، وليس راوياً له عن ابن عباس أو غيره! ... وقد تقدم نص عبارة الطبري.

الحديث الثاني وكلام الدكتور حوله:

قال: «وأخبار الطبري الأخرى منها: ما رواه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله معه. ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

و هذا الخبر يقتصر على الحسن، ولكنه - بلا شك - لا يمنع كون غيره من أهل

ص: ٨٤

البيت. و روى الامام مسلم عنها روايةً مماثلةً و فيها دخول باقى الخمسة الأظهار».

أقول:

وهنا ملاحظات:

١- لقد أسقط الدكتور من هذا الخبر جملةً: «ثم جاء على فأدخله معه».

٢- إنه لم يناقش فى سنده، فهو يعترف بصحته.

٣- إن هذا الخبر الصحيح سنداً والواضح دلالةً- لا سيما بقريته روايةً مسلم- بياناً تام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمراد من «أهل البيت» فى «آية التطهير» وعلى المسلمين قاطبةً التسليم بما جاء به النبى والانقياد له.

الحديث الثالث وكلام الدكتور حوله:

قال: «وروى الطبرى عن أنس: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يمرّ ببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج الى الصلاة، فيقول:

الصلاة أهل البيت «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وهذا الحديث الشريف كذلك، لا يمنع شمول الآية لغير من ذكر».

أقول:

هنا ملاحظات:

ص: ٨٥

أولاً: حديث مروره صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم بيت فاطمة كلّمَا خرج إلى الصلاة، وخطابه أهل البيت بالآية المباركة ... رواه عدّه من الصحابة، منهم:

١- أمّ سلمة.

٢- أبو سعيد الخدرى.

٣- عبد الله بن عباس.

٤- أبو الحمراء- خادم رسول الله-.

٥- أبو برزة.

٦- معقل بن يسار.

وثانياً: عدم مناقشة الدكتور فى سند حديث الطبرى يدل على قبوله له.

وثالثاً: إنّ هذا الحديث يمنع شمول الآية لغير أهل البيت الذين خاطبهم مدّة ستة أشهر فيما رواه أنس، أو تسعة أشهر، أو بعد كل فريضة، فيما رواه غيره ...

فإنّ فعله هذا والتزامه به يؤكّد ما فعله من قبل فى حديث الكساء، حيث لم يأذن لغيرهم بالدخول تحته ... فى ما رواه كبار الأئمة والحفاظ كما رأيت.

الحديث الرابع والعاشر:

قال الدكتور: «وروى عدّه روايات عن أمّ المؤمنين أمّ سلمة- رضى الله عنها- قالت: «كان النبى صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم عندى، وعلى وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة، فأكلوا وناموا، وغطى عليهم عباءة أو قטיפه ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتى، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.»

وفى رواية اخرى: أنه صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلّم أجلسهم على كساء، ثم

ص: ٨٦

أخذ بأطرافه الأربعة بشماله، فضمه فوق رؤوسهم، وأوماً بيده اليمنى إلى ربه فقال: هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وهاتان الروايتان تتفقان مع رواية الامام مسلم عن أم المؤمنين عائشة في دخول الخمسة في الآية. ولكن هذا لا يحتم عدم دخول غيرهم».

أقول:

وهنا ملاحظات: الأولى: إنه لم يناقش في سند الحديثين.

والثانية: إنه أورد الحديث الأول بلفظه الكامل. أما الحديث الثاني فقد ناقصه ولم يذكر منه مورد الحاجة! والحديث هو: «عن أبي هريرة، عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرمها لها قد صنعت فيها عصيداً تحللها على طبق، فوضعت بين يديه فقال: أين ابن عمك وابناك؟ فقالت: في البيت. فقال: أذعهم. فجاءت إلى علي فقالت: أجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنت وابناك. قالت أم سلمة: فلما رأهم مقبلين مدّ يده إلى كساء كان على المنامة، فمدّه وبسطه وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤوسهم، وأوماً بيده اليمنى إلى ربه فقال: هؤلاء أهل البيت، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

والثالثة: إن قوله: «ولكن هذا لا يحتم عدم دخول غيرهم» مردود بما جاء في نص الحديث العاشر، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر فاطمة

ص: ٨٧

باحضار على وابنيه، وأجلسهم على الكساء ... ولم يقل لأُم سلمة- الحاضرة في الدار- شيئاً، كما أنها لم تطلب الجلوس على الكساء معهم أصلاً ...

فظهر السبب في عدم إيراد «الدكتور» الحديث بكامله!!

الحديثان الخامس والسادس:

أغفلهما «الدكتور»!!

وقد اشتهر عن أبي الحمراء حديث مرور النبي بباب فاطمة عليها السلام وقوله: «الصلاة، الصلاة» إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»، فقد رواه عنه الأئمة بأسانيد متكاثرة، فكان من الأحاديث الثابتة القطعية.

فلماذا الإغفال من «الدكتور»!؟

الحديثان السابع والثامن:

قال الدكتور: «وذكر الطبري روايتين عن واثله بن الأسقع تتفقان مع الروايات الثلاث السابقة، وتدخلانه هو مع أهل البيت ...» فذكر الحديثين.

أقول:

إنه يذكر هذين الحديثين في حين لا يذكر المتن الكامل للحديث العاشر! ويغفل حديث المرور ببيت فاطمة عن أبي الحمراء!

ص: ٨٨

إنه ليس فى هذين الحديثين ما يدلّ على دخول وائله مع «أهل البيت»!
 إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم إنما ألقى الكساء على الخمسة فقط وبين أنهم المراد من «أهل البيت» فى الآية المباركة ... كل ذلك فى حضور غير هؤلاء الخمسة ... يقول وائله: قلت: يا رسول الله، وأنا؟ قال: وأنت. وفى الأخرى: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك؟ قال: وأنت من أهلى ... فهو- بحسب هذا الحديث- من أهل النبى، ولكن ليس من «أهل البيت» فى «آية التطهير» ولو كان هو- أو غيره- منهم لأدخله من أول الأمر.

هذا مفاد هذا الحديث ... وهكذا فهم الأئمة الأعلام- كالطحاوى- منها، وسنورد عبارته ...
 وأما بحسب ما أخرجه الحاكم فى المستدرک- وصححه على شرط مسلم- عن وائله بن الأسقع، فليس فى لفظه: «فقلت: يا رسول الله ...» وهذا شاهد آخر على عدم دخول وائله فى «أهل البيت» بالمعنى المقصود منه فى «آية التطهير».

الحديثان التاسع والحادى عشر وكلام الدكتور حولهما:

وذكر «الدكتور» الحديثين التاسع والحادى عشر الصريحين فى عدم دخول الزوجات.
 فقال: «ينتهى الاسناد إلى عطية عن أبى سعيد عن أم سلمة. وقد بينت ضعف عطية ورواياته عن أبى سعيد».

ص: ٨٩

أقول:

قد بيئت ما فى كلامه بالتفصيل ... فالسند معتبر على ضوء ما ذكرنا والدلالة واضحة، فالبيان تام.

الحديث الثاني عشر وكلام الدكتور حوله:

وذكر «الدكتور» الحديث الثاني عشر الصريح كذلك فى عدم دخول الزوجات، فتكلم فيه لاشتمال السند على رجلين:

١- خالد بن مخلد. قال: «وهو متكلم فيه، وثقه عثمان بن أبى شيبه وابن حبان والعجلي، وقال ابن معين وابن عدى: لا بأس به. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. وقال الآجرى عن أبى داود: صدوق ولكنه يتشيع. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: له أحاديث مناكير. وقال ابن سعد: كان متشيعاً منكر الحديث فى التشيع مفراطاً، وكتبوا عنه للضرورة. وقال صالح بن محمد جزرة: ثقة فى الحديث إلا أنه كان متهماً بالغلو. وقال الجوزجاني: كان شتاً معلناً لسوء مذهبه. وقال الأعين: قلت له: عندك أحاديث فى مناقب الصحابة؟ قال: قل فى المثالب أو المشاقب- يعنى بالمثلثة لا- بالنون- وحكى أبو الوليد الباجى فى رجال البخارى عن أبى حاتم أنه قال: لخالد بن مخلد أحاديث مناكير ويكتب حديثه. وقال الازدى: فى حديثه بعض المناكير وهو عندنا فى عداد أهل الصدق. وذكره الساجى والعقيلى فى الضعفاء. من هنا نرى أن ما يرويه خالد بن مخلد متصلاً بمذهبه الشيعى لا يحتج به. وقد يقال: كيف لا يحتج به وهو من شيوخ البخارى؟ فأقول: من الثابت أن

ص: ٩٠

له مناكير- كما قال الامام أحمد بن حنبل وغيره- والامام البخارى يعرف متى يكتب ومتى يترك. ولذا جاء فى كتاب (توجيه النظر إلى أصول الأثر) لظاهر ابن صالح بن أحمد الجزائرى الدمشقى (ص ١٠٣) فى الحديث عن خالد بن مخلد: «أما المناكير فقد تتبعها أبو أحمد بن عدى من حديثه وأوردها فى كامله، وليس فيها شىء مما أخرجه له البخارى، بل لم أر له عنده من أفراده سوى حديث واحد، وهو حديث أبى هريرة: من عادى لى ولياً. الحديث».

٢- موسى بن يعقوب. قال: «وهو متكلم فيه أيضاً، وثقه ابن معين وابن حبان وابن القطان، وقال الآجرى عن أبى داود: هو صالح، وقال ابن عدى: لا بأس به عندى ولا برواياته. وقال على ابن المدينى: ضعيف الحديث منكر الحديث. وقال النسائى: ليس بالقوى. وقال أحمد: لا يعجبنى».

ترجمة خالد بن مخلد:

أقول: ان «خالد بن مخلد» متكلم فيه كما قال، ولكن إذا كان المقصود الاعتماد على من لم يتكلم فيه أصلاً فحسب، فلا يوجد فى الأئمة والرواه من لم يتكلم فيه ... حتى البخارى ومسلم ... هذا أولاً. وثانياً: إنّه قد تقرر عند القوم عدم الاعتناء بالقدح المستند إلى الاختلاف فى الاعتقاد. وقد قدّمنا عبارة الحافظ ابن حجر فى المقدمة، فلاحظ.

وثالثاً: انه ليس القدح فى «خالد بن مخلد» إلاًلشيعه، نصّ على ذلك الحافظ ابن حجر حيث قال: «خ م ت س ق (١) ٩١- خالد بن مخلد القطوانى

١- هذه الرموز «خ» البخارى، «م» مسلم، «ت» للترمذى، «س» للنسائى، «ق» لابن ماجه القزوينى.

ص: ٩١

الكوفي، أبو الهيثم، من كبار شيوخ البخارى. روى عنه وروى عن واحدٍ عنه.

قال العجلي: ثقّ وفيه تشيع. وقال ابن سعد: كان متشيعاً مفراطاً. وقال صالح جزرة: ثقّ إلا أنه يتشيع. وقال ابو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به.

قلت: أما التشيع فقد قدمنا أنه - إذا كان ثبت الأخذ والأداء - لا يضره سيمًا ولم يكن داعيةً الى رأيه» (١) ٩٢. أقول:

فالرجل من كبار شيوخ البخارى

ومن قال: «فى حديثه بعض المناكير» فقد نصّ فى نفس الوقت على أنه «صدوق» ... ومن هنا يظهر أن رواية المناكير لا تضرّ ... ثم من الذى خلصت جميع رواياته عن رواية منكرة؟! على أن هذا الحديث ليس من المناكير قطعاً.

رابعاً: الكلام الذى نقله عن (توجيه النظر إلى أصول الأثر) هو للحافظ ابن حجر، فإنه قال بعد: «أما التشيع ...» فى العبارة التى نقلناها عنه: «وأما المناكير فقد تتبعها أبو أحمد ابن عدى من حديثه وأوردها فى كامله وليس فيها شىء ممّا أخرج له البخارى، بل لم أر له عنده من افراده سوى حديث واحد وهو حديث أبى هريرة: من عادى لى ولياً. الحديث. وروى له الباقون سوى أبى داود».

١- مقدمة فتح البارى فى شرح البخارى: ٣٩٨. وقد أوردنا هذا فى مقدمة الكتاب أيضاً.

ص: ٩٢

وإن شئت فراجع كتاب (اصول النظر) فقد جاء (في ص ١٠٠) ما نصّه:

«وقد أتبع الحافظ ابن حجر هذا الفصل بفصلٍ آخر يناسبه، قال في أوّله:

الفصل التاسع: في سياق أسماء من طعن فيه من رجال هذا الكتاب (يعنى البخارى) مرتّباً لهم على حروف المعجم، والجواب عن الاعتراضات موضعاً موضعاً...» ثمّ قال الجزائرى (ص ١٠١): «وقد أحببت أن أورد من هذا الفصل شيئاً ليقف المطالع على مسلكهم في البحث عن حال الرجال، الذى هو من أهمّ المباحث عند أهل الأثر...» إلى أن قال (ص ١٠٣): «حرف الخاء (خ م ت س ق): خالد بن مخلد القطوانى الكوفى، أبو الهيثم، من كبار شيوخ البخارى ... قلت: أمّا التشيع، فقد قدّمنا ... وأمّا المناكير، فقد تتبعها أبو أحمد ابن عدى ... وروى له الباقرن سوى أبى داود».

لكن الدكتور نسب الكلام الى الجزائرى ليتسنى له - بزعمه - إسقاط صدر الكلام «وأمّا التشيع ...» وذيله: «وروى له الباقرن سوى أبى داود». فحيا الله العلم والتحقيق والأمانة!

ترجمة موسى بن يعقوب:

وأمّا موسى بن يعقوب فقد راجعنا ترجمته فى (تهذيب التهذيب) (١) ٩٣ كما أمر «الدكتور» فوجدناه:

١- من رجال البخارى فى (الأدب المفرد) وهذا الكتاب - وإن لم يلتزم فيه بالصحة - لكنه من البعيد جداً أن يروى فيه عمّن لم يثبت عنده صدقه.

ص: ٩٣

٢- من رجال الكتب الأربعة ... وهي من الصحاح الستة.

٣- وثقه: يحيى بن معين، والقطان، وابن حبان.

٤- قال أبو داود: صالح. وقال ابن عدى: لا بأس به عندي ولا برواياته.

أقول:

وهذا القدر كافٍ لأن نحتج بروايته ... إذ العمدة صدقه ووثاقته عندهم، والقدر فيه إنما كان من ناحية حفظه. ولذا قال ابن حجر الحافظ نفسه:

«صدوق سيئ الحفظ» (١) ٩٤.

الحديث الثالث عشر وكلام الدكتور موله:

وأورد الحديث الثالث عشر- الصريح كذلك في عدم دخول الزوجات- وتكلم في سنده لاشتماله على:

١- عبد الرحمن بن صالح. فقال: «هو من شيعه الكوفه وملكه فيه: وثقه أبو حاتم وابن حبان وغيرهما. وقال موسى بن هارون: كان ثقه وكان يحدث بمثالب أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وقال الأجرى عن أبي داود: لم أر أن أكتب عنه، وضع كتاب مثالب في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: وذكره مرة أخرى فقال: كان رجل سوء. وقال ابن عدى: معروف مشهور في الكوفيين، لم يذكر بالضعف في الحديث ولا اتهم إلا

١- تقريب التهذيب ٢/ ٢٨٩.

ص: ٩٤

أنه محترق فيما كان فيه من التشيع».

٢- محمد بن سليمان الأصبهاني. قال: «ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم: لا بأس به يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن عدي: مضطرب الحديث قليل الحديث، ومقدار ما له قد أخطأ في غير شيء منه. وضعفه النسائي».

ترجمة عبد الرحمن بن صالح:

أقول:

أمر «الدكتور» بالرجوع إلى «تهذيب التهذيب» (١) ٩٥ ونحن نرى ذكر العبارة كاملةً لنعرف الرجل معرفةً تامةً (٢) ٩٦، قال: «وعنه: إبراهيم بن إسحاق الجزري، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وعباس الدوري، وعبد الله بن أحمد الدورقي، وعثمان بن خرزاذ، ومحمد بن غالب تتمام، ويعقوب بن سفيان، وأبو قلابه الرقاشي، وأحمد بن علي البربهاري، وأبو بكر ابن أبي خيثمة، وإبراهيم بن فهد، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وأبو يعلى أحمد ابن علي بن المثنى، وآخرون. قال يعقوب بن يوسف المطوعي: كان عبد الرحمن بن صالح رافضياً يغشى أحمد بن حنبل فيقرّبه ويدنيه فقبل له فيه، فقال: سبحان الله رجل أحب قوماً من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ثقة. وقال سهل بن علي

١- تهذيب التهذيب ٦/ ١٧٨، تهذيب الكمال ١٧/ ١٧٧.

٢- ولنعرف «الدكتور» ونقدّر سعيه في العلم والتحقيق!

ص: ٩٥

الدورى: سمعت يحيى بن معين يقول: يقدم عليكم رجل من أهل الكوفة يقال له عبد الرحمن بن صالح، ثقة صدوق شيعى لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يكذب فى نصف حرف. وقال محمد بن موسى البربرى: رأيت يحيى بن معين جالساً فى دهليزه غير مرة يكتب عنه. وقال الحسين بن محمد بن الفهم:

قال خلف بن سالم لابن معين: نمضى إلى عبد الرحمن بن صالح؟ فجزه وقال:

عنده سبعون حديثاً ما سمعت منها شيئاً. وقال ابن محرز عن ابن معين: لا بأس به. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال موسى بن هارون: كان ثقةً وكان يحدث بمثالب أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه. وقال فى موضع آخر: خرقت عامة ما سمعت منه. وقال أبو القاسم البغوى: سمعته يقول: أفضل هذه الأئمة بعد نبيها أبو بكر وعمر. وقال عبد المؤمن بن خلف عن صالح بن محمد: كوفى إلأ أنه كان يقرض عثمان. وقال على بن محمد بن حبيب عن صالح ابن محمد: صدوق. وقال الآجرى عن أبى داود: لم أر أن اكتب عنه، وضع كتاب مثالب فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: وذكره مرة اخرى فقال: كان رجل سوء. وذكره ابن حبان فى الثقات. وقال ابن عدى:

معروف مشهور فى الكوفيين لم يذكر بالضعف فى الحديث ولا اتهم فيه إلأ أنه محترق فيما كان فيه من التشيع. وقال الحضرمى وغيره: مات سنة ٢٣٥هـ.

هذه هى الكلمات فى حق هذا الرجل، وفيها:

١- «كان يغشى أحمد بن حنبل فيقرّبه ويدنيه، فقيل له فيه، فقال: سبحان الله، رجل أحب قوماً من أهل بيت النبى وهو ثقة» فأحمد كان مع علمه بعقيدة الرجل «يقرّبه ويدنيه» ويجب عما قيل فيه ويدافع عنه. و«الدكتور» لم ينقل هذا أصلاً.

ص: ٩٦

كما أن ابن حجر- أو الطابع لكتابه- حرّف كلام أحمد، إذ العبارة هي:

«سبحان الله، رجل أحب قوماً من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم نقول له لا تحبهم؟! هو ثقة» (١) ٩٧.

٢- شهادة يحيى بن معين بثقته وصدقه وأنه «لأن يخر من السماء أحب إليه من أن يكذب في نصف حرف» و «يحيى بن معين» هو هو في الجرح والتعديل عندهم.

وهذا أيضاً أسقطه «الدكتور»!

٣- شهادة أبي حاتم بصدقه.

وهذا أيضاً أسقطه «الدكتور».

وقال الحافظ الذهبي عن أبي حاتم: أنه «إذا وثق رجلاً فتمسك بقوله، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث» (٢) ٩٨.

٤- توثيقات الآخرين.

٥- وأن السبب في تكلم البعض فيه هو «التشيع» وأنه «كان يحدث بمثالب الأزواج والأصحاب». وقد عرفنا أن هذا لا يوجب الطرح، لا سيما وقد علمنا أنه «لا يكذب في نصف حرف».

٦- ولما ذكرنا قال الحافظ بترجمته: «صدوق، يتشيع» (٣) ٩٩.

١- تهذيب الكمال ١٧ / ١٨٠.

٢- سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٤٧.

٣- تقريب التهذيب ١ / ٤٨٤.

ترجمة محمد بن سليمان الأصبهاني:

و «محمد بن سليمان بن الأصبهاني» من رجال هذا الحديث عند الترمذى فى صحيحه، كما فى الاحاديث المتقدمة عنه. وهو من رجال النسائى وابن ماجه، كما فى (تهذيب التهذيب) (١) ١٠٠ وغيره. ولم يرم بشيء إلا الاضطراب والخطأ فى الحديث، ولذا قال الحافظ ابن حجر: «صدوق، يخطئ» (٢) ١٠١. فالرجل صادق ... باعتراف الأئمة الأعلام ورواياتهم عنه بلا كلام.

الحديث الرابع عشر وإغفال الدكتور إياه!

وأغفل الدكتور الحديث عن الامام على زين العابدين عليه السلام الذى هو نص فى أن «أهل البيت» فى «آية التطهير» «هم» فقط. وإغفاله إياه دليل على صحته سنده عنده أيضاً!!

الحديث الخامس عشر وإغفال الدكتور إياه!

وهو الحديث الصحيح عن سعد بن أبى وقاص ... وقد أوضحنا صحته سنداً فى السابق ... ودلالته واضحة جداً فكان من اللازم أن يغفله «الدكتور»!!

١- تهذيب التهذيب ٩ / ١٧٨.

٢- تقريب التهذيب ٢ / ١٦٦.

الحديث السادس عشر وكلام الدكتور حول:

وأورد الحديث السادس عشر- الصريح في عدم دخول الزوجات- وتكلم فيه من ناحية السند فقط، لاشتماله على «عبد الله بن عبد القدوس».

قال: «وهو شيعي متكلم فيه، حكى عن محمد بن عيسى أنه قال: هو ثقة، وقال البخاري: هو في الأصل صدوق إلا أنه يروى عن أقوام ضعاف، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما اغرب. وقال عبد الله بن أحمد: سألت ابن معين عنه فقال: ليس بشيء، رافضى خبيث. وقال محمد بن مهران الجمال: لم يكن بشيء كان يسخر منه يشبه المجنون، يصيح الصبيان في أثره. وقال أبو داود: ضعيف الحديث كان يرمى بالرفض، قال: وبلغني عن يحيى أنه قال: ليس بشيء. وقال أبو أحمد الحاكم: في حديثه بعض المناكير. وضعفه النسائي والدارقطني».

ترجمة عبد الله بن عبد القدوس (١) ١٠٢:

أقول:

أولاً: الرجل من رجال البخاري في التعاليق ... وهل من دأب البخاري الرواية عن الكاذبين في التعاليق؟!
وثانياً: الرجل من رجال صحيح الترمذي.
وثالثاً: تصريح البخاري بكونه صدوقاً يكفي في الاحتجاج به ... مضافاً إلى توثيق ابن حبان وغيره.

ص: ٩٩

ورابعاً: كونه رافضياً لا يضّر وإلا لم يحكم البخارى بصدقه ... وكذا غير ذلك مما فى بعض الكلمات.
 وخامساً: ولما ذكرنا حكم الحافظ بصدقه فقال: «صدوق، رمى بالرفض، وكان أيضاً يخطئ» (١) ١٠٣.

نتيجة البحث عن الروايات:

قد عرفنا- إلى الآن- أنّ حديث اختصاص «آية التطهير» ب «الخمسة الأطهار» مخرّج فى الصحاح، كصحيح مسلم، وصحيح الترمذى، وصحيح ابن حبان، والخصائص للنسائى، وفى المسانيد، كمسند أحمد بن حنبل، وفى المستدرک على الصحيحين وتلخيصه للذهبى، وفى كتب الحديث المشهورة والتفاسير المعتمدة ...
 وعرفنا أنّ غير واحدٍ من الأئمة الأعلام ينصّون على صحّته، ...
 لكنّ «الدكتور» أغفل كلّ ذلك
 واقتصر «الدكتور» على روايات الطبرى- مع إغفال بعضها كذلك- وقد عرفنا اندفاع مناقشاته فى أسانيدنا ...
 لقد أقمنا الحجّة التامة للقول باختصاص الآية بالخمسة الطاهرة.
 ولم يكن هناك أى دليل على ما يخالف هذا القول، إلّا ما حكى عن «عكرمة» وأضرابه الذين عرفناهم.

ص: ١٠٠

مَن قال من الأئمة باختصاص الآية بالخمس

إشارة

ومن هنا نرى أنّ جماعةً من الأئمة يصرّحون باختصاص الآية المباركة بالخمس الطاهرة ... منهم: الإمام الحافظ ابن حبان صاحب الصحيح، ومنهم:
الإمام الحافظ الكبير أبو جعفر الطحاوي (١) ١٠٤، وهذه عبارته:

١- أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري الحنفي - المتوفى سنة ٣٢١- توجد ترجمته مع الثناء البالغ في: طبقات أبي إسحاق الشيرازي: ١٤٢، والمنتظم ٦ / ٢٥٠، ووفيات الأعيان ١ / ٧١، وتذكرة الحفّاظ ٣ / ٨٠٨، والجواهر المضية في طبقات الحنفية ١ / ١٠٢، وغاية النهاية في طبقات القراء ١ / ١١٦، وحسن المحاضرة وطبقات الحفّاظ: ٣٣٧، وغيرها.
وقد عنوانه الحافظ الذهبي بقوله: «الطحاوي الإمام العلامة، الحافظ الكبير، محدّث الديار المصرية وفتيها» قال: «ذكره أبو سعيد ابن يونس فقال: عداده في حجر الأزد، وكان ثقةً ثبتاً فقيهاً عاقلاً لم يخلف مثله» قال الذهبي: «قلت: من نظر في تواليف هذا الإمام علم محلّه من العلم وسعة معارفه ...» سير اعلام النبلاء ١٥ / ٢٧ - ٣٢.

ص: ١٠١

كلام الإمام الطحاوي:

«بَابُ بيان مشكل ما روى عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في المراد بقوله تعالى: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» من هم؟

حدَّثنا الربيع المرادي، حدَّثنا أسد بن موسى، حدَّثنا حاتم بن إسماعيل، حدَّثنا بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: لَمَّا نزلت هذه الآية دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام وقال: اللَّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي. فكان في هذا الحديث أن المراد بما في هذه الآية هم: رسول الله وَعَلِيٌّ وفاطمة وحسن وحسين.

حدَّثنا فهد، ثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن جعفر، عن عبد الرحمن البجلي، عن حكيم بن سعيد، عن أم سلمة، قالت:

نزلت هذه الآية في رسول الله وَعَلِيٍّ وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

ففي هذا الحديث الذي في الأول.

ثم إنه أخرج بأسانيد عديدة هذا الحديث عن أم سلمة، وفيها الدلالة الصريحة على اختصاص الآية بأهل البيت الطاهرين، وهي الأحاديث التي جاء فيها أن أم سلمة سألت: «وأنا معهم؟» فقال رسول الله: «أنت من أزواج النبي، وأنت على خير - أو: إلى خير-». وقالت: «فقلت: يا رسول الله، أنا من أهل البيت؟ فقال: إن لك عند الله

ص: ١٠٢

خيراً. فوددت أنه قال نعم، فكان أحب إليّ ممّا تطلع عليه الشمس وتغرب».

وقالت: «فرفعت الكساء لأدخل معهم، ف جذب به رسول الله وقال: إنك على خير».

قال الطحاوي: «فدل ما روينا من هذه الآثار - ممّا كان من رسول الله إلى أم سلمة - ممّا ذكرنا فيها لم يرد به أنّها كانت ممّا أريد به ممّا في الآية المتلوّة في هذا الباب، وأنّ المراد بما فيها هم: رسول الله وعلّي وفاطمة والحسن والحسين دون من سواهم - يدلّ على مراد رسول الله بقوله لأم سلمة في هذه الآثار من قوله لها: أنت من أهلي:

ما قد حدّثنا محمّد بن الحجّاج الحضرمي وسليمان الكيسانى، قالوا: حدّثنا بشر بن بكر، عن الأوزاعي، أخبرني أبو عمّار، حدّثني وائلة ... فقلت: يا رسول الله، وأنا من أهلك؟ فقال: وأنت من أهلي.

قال وائلة: فإنّها من أرجى ما أرجو!

ووائله أبعد منه من أم سلمة منه، لأنّه إنّما هو رجل من بني ليث، ليس من قريش. وأمّ سلمة موضعها من قريش موضعها الذي هي به منه، فكان قوله لوائله: وأنت من أهلي، على معنى: لا تبعك إياي وإيمانك بي، فدخلت بذلك في جملي.

وقد وجدنا الله تعالى قد ذكر في كتابه ما يدلّ على هذا المعنى بقوله:

«ونادى نوح ربّه فقال ربّ إنّ ابني من أهلي» (١) ١٠٥ فأجابه في ذلك بأن قال:

ص: ١٠٣

«إنَّه ليس من أهلك» (١) ١٠٦ إنَّه يدخل فى أهله من يوافق على دينه وإن لم يكن من ذوى نسبه. فمثل ذلك أيضاً ما كان من رسول الله جواباً لأُم سلمة: «أنتِ من أهلى» يحتمل أن يكون على هذا المعنى أيضاً، وأن يكون قوله ذلك كقوله مثله لوائله.

وحدیث سعدٍ وما ذكرناه معه من الأحاديث فى أوّل الباب معقول بها من أهل الآیة المتلوّة فيها، لأننا قد أحطنا علماً أن رسول الله لما دعا من أهله عند نزولها لم يبق من أهله المرادين فيها أحد سواهم، وإذا كان ذلك كذلك استحال أن يدخل معهم فيما أُريد به سواهم. وفيما ذكرنا من ذلك بيان ما وصفنا.

فإن قال قائل: فإن كتاب الله تعالى يدل على أن أزواج النبي هم المقصودون بتلك الآیة، لأنه قال قبلها فى السورة التى هى فيها: «يا أيها النبي قل لأزواجك...» (٢) ١٠٧ فكان ذلك كله يؤذن به، لأنه على خطاب النساء لا على خطاب الرجال، ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس» الآیة.

فكان جوابنا له: إن الذى تلاه إلى آخر ما قبل قوله: «إنما يريد الله» الآیة .. خطاب لأزواجه، ثم أعقب ذلك بخطابه لأهله بقوله تعالى: «إنما يريد الله» الآیة، فجاء به على خطاب الرجال، لأنه قال فيه: «ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم» وهكذا خطاب الرجال، وما قبله فجاء به بالنون وكذلك خطاب النساء.

فعلنا أن قوله: «إنما يريد الله» الآیة، خطاب لمن أراه من الرجال بذلك،

١- سورة هود ١١: ٤٦.

٢- سورة الأحزاب ٣٣: ٢٨.

ص: ١٠٤

ليعلمهم تشريفه لهم ورفع له لمقدارهم أن جعل نساءهم مَمَّن قد وصفه لِمَا وصفه به مِمَّا فى الآيات المتلوَّة قبل الذى خاطبهم به تعالى. ومِمَّا دلَّ على ذلك أيضاً ما حدَّثنا ... عن أنس: أن رسول الله كان إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت «إنما يريد الله» الآية.

وما قد حدَّثنا ... حدَّثنى أبو الحمراء، قال: صحبت رسول الله ... فى هذا أيضاً دليل على أن هذه الآية فيهم. وباللَّه التوفيق» (١) ١٠٨.

رأى الدكتور فى كلام الإمام الطحاوى:

ولم يورد «الدكتور» كلام الإمام الطحاوى، بل أشار إليه وجعل يناقشه ... فقال: «وممَّن صير الآية لأهل الكساء خاصية: أبو جعفر الطحاوى، فقد انتهى الى هذا فى كتابه (مشكل الآثار) وبنى رأيه على مجرّد احتمالات ...».

أقول:

قد أوردنا كلام هذا الإمام العظيم فى المسألة بنصه وكمال، لينظر المحققون المنصفون فيه نظر تدبر، وليظهر لهم أن رأيه ليس مبتتاً على مجرّد احتمالات كما يقول «الدكتور».

ولقد كان الأولى أن ينقل كلام الطحاوى، كما فعل بالنسبة إلى كلام غيره، كما سنذكر!

سقوط الاستدلال بالسياق:

وتلخص: أن الأدلة - من السنّة وأقوال الصحابة وكلمات الأعلام من الأئمة - قائمة على القول باختصاص الآية بأهل الكساء ... وأنه ليس في المقابل إلّا قول «عكرمة» وأمثاله ... وقد عرفناهم.

وبعد هذه الاحاديث الصحيحة والشواهد القويّة لا يبقى مجالٌ للاستدلال بالسياق - أى: وقوع آية التطهير ضمن الآيات التي خوطب بها زوجات النبي - للقول باختصاصها بالزوجات أو القول بمشاركتهنّ مع أهل الكساء فيها ... لأنّ السياق إنّ هو إلّا قرينه من القرائن، والقرينة لا تقاوم الدليل الواحد، فكيف بالأدلة الكثيرة ...!

ولذا نرى كثيراً من القائلين بالقوليين الآخرين - كابن تيمية في (منهاجه)، وسنذكر كلامه - لا يستدلّون بالسياق.

ص: ١٠٦

النظر فى رأى الدكتور فى كلامٍ للترمذى

وقال الدكتور: «وذكر الترمذى روايةً عن أمّ سلمةً وفيها: «وأنا معهم يا نبي الله؟ قال: أنت على مكانك، وأنتِ إلى خير» ثم عقب على الحديث بقوله:

«إنه غريب» (١) ١٠٩.

وفى أبواب العلل يتحدّث عن «الغريب» فيقول:

«أهل الحديث يستغربون الحديث لمعان: رب حديث يكون غريباً لا يروى إلّا من وجهٍ واحد. ورب حديث إنما يستغرب لزيادةً تكون فى الحديث، وإنما تصح إذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه .. ورب حديث يروى من أوجهٍ كثيرةً وإنما يستغرب لحال الإسناد.

١- فى الهامش: كتاب المناقب من سننه، باب مناقب أهل بيت النبي «ص».

ص: ١٠٧

ومعنى الحديث يتفق مع ما جاء فى صحيح مسلم. فلعل الترمذى استغربه من أجل هذه الزيادة». أقول:

هذا كلام الدكتور، ولقد أتعب نفسه!! ولكن هنا مؤاخذات وملاحظات: أولاً: الشيعة يستندون إلى جميع الأحاديث الواردة فى الباب، وعمدتها ثلاث طوائف وهى:

١- حديث الكساء، وأنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم أدخل علياً وفاطمة والحسين فقط معه، ولم يدخل غيرهم ... كالحديث عن عائشة فى صحيح مسلم وغيره.

٢- حديث مروره صلى الله عليه وآله وسلم بيت فاطمة وقوله مخاطباً أهله «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»، كالحديث عن أنس وأبى الحمراء وغيرهما.

٣- حديث طلب زوجته الدخول معه، كعائشة حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم لها «تنحى فإنك على خير» ... أخرجه ابن كثير وغيره، وكأم سلمة، وهو الحديث المشهور عنها.

فقول الدكتور: «الشيعة يستندون فى استدلالهم على ما روى عن أم المؤمنين أم سلمة» غير صحيح.

وثانياً: لم يذكر «الدكتور» نصّ كلام الترمذى فى كتاب المناقب، وهذه عبارته بعد الحديث: «وفى الباب عن: أم سلمة، ومعقل بن يسار، وأبى

ص: ١٠٨

الحمراء، وأنس. قال: وهذا حديث غريب من هذا الوجه».

فأسقط منه جملة: «وفى الباب...» و «من هذا الوجه»!

وثالثاً: لقد أورد الترمذى هذا الحديث وبنفس السند فى (كتاب تفسير القرآن) وقال هناك بعده: «هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبى سلمة» فأوضح هناك قوله «من هذا الوجه» فى كتاب المناقب، وبذلك يتضح أن الاستغراب ليس «لزيادة تكون فى الحديث» كما توهم الدكتور.

ورابعاً: على أن الترمذى قال: «وإنها تصح إذا كانت الزيادة ممن يعتمد على حفظه» وحديثنا من هذا القبيل.

وخامساً: إن التعبير بالزيادة إنما يصح فيما إذا علمنا بأن الذين رووا الحديث بدونها لم ينقصوا من الحديث، أما إذا احتملنا بأن الجملة من صلب الحديث - ومن لم يروها فقد أسقطها متعمداً أو لم تصل إليه بطريقٍ معتبر عنده - لم يصح التعبير بالزيادة... فقول الدكتور: «فلعل الترمذى استغربه من أجل هذه الزيادة» فيه نظر.

وسادساً: وبغض النظر عن كل الوجوه - فإن الترمذى أخرج الحديث فى (صحيحه) فى مناقب فاطمة ونصّ بعده قائلاً: «هذا حديث حسن وهو أحسن شىء روى فى هذا الباب، وفى الباب عن...» كما نقلناه فى محلّه سابقاً، ولذا صرح غير واحدٍ من الحفاظ كالذهبي بأن الترمذى أخرج هذا الحديث وصحّحه.

فلماذا يغفل الدكتور هذه الرواية، ويضع يده على التى قال فى سندها:

«غريب من هذا الوجه»؟! أهكذا يكون البحث والتحقيق؟! يا منصفون؟!

ص: ١٠٩

استشهاد الدكتور بكلمات ابن تيمية وابن كثير والقرطبي

إشارة

ثم إن الدكتور استشهاد بأراء ابن كثير، وابن تيمية، والقرطبي، وهؤلاء من العلماء الأعلام من أهل السنة بلا ريب، ولكن من البديهي جداً أن آراءهم لا تكون حجة على الشيعة الامامية الاثنى عشرية، والمفروض أنه قد ألف كتابه جواباً لهم. على أن هذه الآراء اجتهادات في مقابلة النصوص الصحيحة الواردة في الصحاح والمسانيد وغيرها، مع تصريح كبار الائمة بصحتها... مع ذلك كله ننظر فيما نقله الدكتور وقاله:

كلام ابن كثير:

قال الدكتور: «والحافظ ابن كثير ذكر الآية الكريمة وقال: إنها نص في

ص: ١١٠

دخول أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أهل البيت ههنا، لأنهن سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً، إما وحده على قول، أو مع غيره على الصحيح.

وذكر أخبار الطبري وأخباراً أخرى، ثم ذكر حديثاً في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً خطيباً بماءٍ يدعى خمماً بين مكة والمدينة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد، أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله تعالى وفيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله عز وجل ورغب فيه ثم قال:

وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. ثلاثاً. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، رضي الله عنهم.

وذكر ابن كثير رواية مسلم الأخرى عن زيد أيضاً بنحو ما تقدم وفيها:

فقلت له: من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله، إن المرأه تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها. أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

ثم قال ابن كثير: هكذا وقع في هذه الرواية. والأولى أولى والأخذ بها أخرى. وهذه الثانية تحتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه، إنما المراد بهم آل الذين حرموا الصدقة. أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط بل هم مع آله. وهذا الاحتمال أرجح جمعاً بينها وبين الرواية

ص: ١١١

قبلها. وجمعاً أيضاً بين القرآن والأحاديث المتقدمة إن صحت، فإن في بعض أسانيدنا نظراً. والله أعلم.

قال الدكتور: «ويؤيد هذا الاحتمال الذي ذكره ابن كثير: أن السؤال في الحديث الأول فيه من التبعية «أليس نساؤه من أهل بيته»؟

وفي رواية مماثلة عن زيد أيضاً في مسند الامام أحمد: قال حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟

أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: إن نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. فهنا تأكيد أن نساءه من أهل بيته.

أقول:

١- أما أن الآية «نص في دخول أزواج النبي...» فينبني على كونهن «سبب نزول هذه الآية» وهذا أول الكلام... إذ إن «آية التطهير»

نازلة في قضية خاصة وواقعة معينة... كما أفادت النصوص الصحيحة الواردة عن أزواج النبي وكبار الصحابة.

٢- وأما أن ابن كثير ذكر أخبار الطبري وأخباراً أخرى، فقد تقدمت نصوص تلك الأخبار كلها، ولكن الدكتور لم يذكر شيئاً منها!!...

وكان من جملة ما رواه ابن كثير حديث الكساء عن عائشة وطلبها الدخول معهم وقول النبي لها: «تنحى!!» والحديث عن الامام السبط

الحسن الصريح في اختصاص الآية بالخمسة الأطهار، وكذا عن الامام السجاد زين العابدين.

٣- لكن الدكتور أورد حديث الثقلين بلفظه! ويقصد من ورائه إثبات أن «الأزواج» من «أهل البيت» على ضوء قول زيد بن أرقم!؟

ص: ١١٢

٤- لكنه وابن كثير وجدا المنقول عن زيد بن أرقم مختلفاً متعارضاً، ففي رواية: «نساؤه من أهل بيته» وفي أخرى يقول: «لا وأيم الله، إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلّقها فترجع إلى أبيها وقومها» فوقعا في مأزق.

٥- فالتجأ إلى الاحتمال!!

٦- لكنّ «الدكتور» أعرض عمّا ذكره الامام الطحاوي بزعم «انه مجرد احتمالات» وهنا يبنى كلامه على «الاحتمال» ويستنتج أن نساءه من أهل بيته.

كلام ابن تيمية:

قال الدكتور بعد كلام ابن كثير: «وبمثل هذا قال ابن تيمية من قبل» ...

وأرجع القارئ إلى المنتقى من منهاج الاعتدال ١٦٨ - ١٦٩.

أقول:

لماذا لا ينقل الدكتور كلام ابن تيمية، مع أنه الإمام المقتدى له ولأمثاله من الكتاب المعاصرين!؟

ونحن نورد هنا نصّ كلامه في (منهاجه) ليظهر الجواب عن هذا السؤال، قال:

«فصل: وأما حديث الكساء فهو صحيح، رواه أحمد والترمذي من حديث أم سلمة، ورواه مسلم في صحيحه، من حديث عائشة، قال:

خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة وعليه مرط مرجيل من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين

فأدخله، ثم جاءت فاطمة

ص: ١١٣

فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً». وهذا الحديث قد شركه فيه فاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم فليس هو من خصائصه. ومعلوم أن المرأة لا تصلح للامامة. فعلم أن هذه الفضيلة لا تختص بالأئمة، بل يشركهم فيها غيرهم» (١) انتهى موضع الحاجة.

هذه عبارة ابن تيمية. وفيها:

١- الاعتراف بصحة الحديث الدال على نزول الآية المباركة في أهل الكساء دون غيرهم.

٢- الاعتراف بأنه فضيلة.

٣- الاعتراف بعدم شمول الفضيلة هذه لغير علي وفاطمة والحسن والحسين، فأين قول عكرمة؟! وأين السياق؟! وأين ما ذهب إليه ابن كثير؟!

فهل دريت لماذا لم ينقل الدكتور كل ما قال ابن تيمية؟!

نعم، لابن تيمية ايراد على الاستدلال بالآية على العصمة، سنذكر جواب علمائنا عنه.

كلام القرطبي:

ثم نقل الدكتور كلام القرطبي قائلاً:

ص: ١١٤

«وقال القرطبي: قوله تعالى: «واذكروا ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة» هذه الألفاظ تعطى أن أهل البيت نساؤه. وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت من هم؟ فقال عطاء وعكرمة وابن عباس: هم زوجاته خاصة لا رجل معهنّ. وذهبوا إلى أن البيت يريد به مساكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى: «واذكروا ما يتلى في بيوتكن». وقالت فرقة - منهم الكلبي - هم: علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة. وفي هذا أحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. واحتجوا بقوله تعالى: «ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم»، بالميم، ولو كان للنساء خاصة لكان: عنكن ويطهركن. إلمانه يحتمل أن يكون خرج على لفظ الأهل، كما يقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك؟ أى: امرأتك ونساؤك. فيقول: هم بخير. قال تعالى: «أتعجبين من أمر الله رحمه الله وبركاته عليكم أهل البيت».

والذى يظهر من الآية أنها عامية في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم، وإنما قال: ويطهركم، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً كان فيهم، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر. فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت، لأن الآية فيهنّ، والمخاطبة لهن، يدل عليه سياق الكلام. والله أعلم.

أقول:

لقد ارتضى الدكتور ما قاله القرطبي ... ولم يلتفت إلى التناقض الموجود فيه!

ص: ١١٥

إنه قال: «وقد اختلف أهل العلم في (أهل البيت) من هم؟ فقال عطاء وعكرمة وابن عباس: هم زوجاته خاصة لا رجل معهنّ، وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم لقوله تعالى «واذكرن ما يتلى في بيوتكنّ». وقالت فرقة - منهم الكلبي -: هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة. وفي هذا أحاديث عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم».

فقال في القول باختصاص الآية بالخمس الأَطهار «في هذا أحاديث عن النبي عليه السلام» ولم يُسند القول الآخر إلى النبي ولو بحديث ضعيف!!

ففي القول باختصاص قوله تعالى «إنما يريد الله...» بالخمس عليهم السلام أحاديث ... وعلينا أن نطيع النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في ما قال وفعل، فأى معنى للسؤال: «فكيف صار في الوسط كلاماً منفصلاً لغيرهنّ...؟!»

ص: ١١٦

جواب شبهة شمول الآية لباقي قرابة النبي

وبما ذكرنا- من أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هو الذي يبين وعين المراد بـ «أهل البيت» في الآية، كما في الأحاديث الصحيحة، وعلى الجميع متابعتة واطاعته- تندفع شبهة طرحها الدكتور قائلاً:

«إذا كان لأحد أن يتكلم في شمولها لهن (أى: شمول الآية للزوج) فليس هناك دليل على الاطلاق يخرج باقي قرابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأى دليل يمنع شمولها لباقي بنات النبي؟ ومفارقتهن للحياة قبل نزول الآية لا يعنى عدم إرادة تطهيرهن في حياتهن، وما الذي يمنع دخول باقي ذرية أمير المؤمنين على، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس،...؟».

ونقول مرةً أخرى:

هذه أحاديث صحيحة، في صحيح مسلم، والترمذى، ومسنده أحمد،

ص: ١١٧

والمستدرَك، وتلخيص المستدرَك، وتفسير الطبري ووو... ونص الأئمة الأعلام على صحّتها... تحكى قول النبي وفعله... فإنه مع وجود آخرين في الدار- من الأزواج وغيرهن- لم يدخل غير هؤلاء... بل إنه أرسل فاطمة لتحضر علياً وابنيها... وأدخلهم تحت الكساء، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي».

فلو كان اعتراضُ فهو على النبي... إذ كان بإمكانه ان يستدعي غير هؤلاء، من قرابته أو غيرهم... لكنّه لم يفعل.... ولذا نقول: أن في «آية التطهير» معنىً خاصاً، لا بدّ من فهم ذلك المعنى والتوصّل إليه!!

حاصل معنى «آية التطهير» على ضوء الأحاديث

وعلى الجملة، فإنّ هذه الأحاديث أفادت أمرين:
الأول: إن المراد ب «أهل البيت» في «آية التطهير» هم: النبي وعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لا يشركهم احد، لا من الأزواج ولا من غيرهنّ مطلقاً.
أمّا الأزواج، فلأنّ الأحاديث نصّت على أنّ النبي لم يأذن بدخول واحدةٍ منهنّ تحت الكساء.
وأما غيرهنّ، فلأنّ النبي أمر فاطمة بأنّ تجيء بزوجها وولديها فحسب، فلو أراد أحداً غيرهم - حتى من الأسرة النبويّة - لأمر بإحضاره.
وثانياً: إنّ الآية المباركة نزلت في واقعةٍ معيّنة وقضيّةٍ خاصّة، ولا علاقة لها بما قبلها وما بعدها ... ولا ينافيه وضعها بين الآيات المتعلقة بنساء النبي، إذ

ص: ١١٩

ما أكثر الآيات المدنية بين الآيات المكية وبالعكس، ويشهد بذلك:

١- مجيء الضمير: «عنكم» و «يطهركم» دون: عنكنّ ويطهركنّ.

٢- إتصال الآيات التي بعد آية التطهير بالتي قبلها، بحيث لو رفعت آية التطهير لم يختل الكلام أصلاً ... فليست هي عجزاً لآية ولا صدرأ لأخرى ...

كما لا يخفى.

ثم ما أطف ما جاء في الحديث جواباً لقول أم سلمة: «ألسن من أهل البيت؟» قال: «أنت من أزواج رسول الله!! فإنه يعطى التفصيل مفهوماً ومصداقاً بين العنوانين: عنوان «أهل البيت» وعنوان «الأزواج» أو «نساء النبي».

فتكون الآيات المبدوءة- في سورة الأحزاب- ب «يا نساء النبي» (١) ١١١ خاصية ب «الأزواج» والآية «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً» خاصة بالعترة الطاهرة.

١- سورة الأحزاب ٣٣: ٣٢.

ص: ١٢٠

دلالة الآية على العصمة

قال الدكتور: «ونتقل بعد هذا إلى دلالة الآية الكريمة على العصمة:

قال الطوسي: استدل أصحابنا بهذه الآية على أن في جملة أهل البيت معصوماً لا يجوز عليه الغلط، وأن إجماعهم لا يكون إلّاصواباً. بأن قالوا: ليس يخلو ارادة الله لإذهاب الرجس عن أهل البيت بأن يكون هو ما أراد منهم من فعل الطاعات واجتناب المعاصي، أو يكون عبارة عن أنه أذهب عنهم الرجس بأن فعل لهم لطفاً اختاروا عنده الامتناع من القبائح. والأول لا يجوز أن يكون مراداً، لأن هذه الارادة حاصلة من جميع المكلفين فلا اختصاص لأهل البيت في ذلك، ولا خلاف أن الله تعالى خصّ بهذه الآية أهل البيت بأمر لم يشركهم فيه غيرهم، فكيف يحمل على ما يبطل هذا التخصيص ويخرج الآية من أن يكون لهم فيها فضيلة ومزية على غيرهم؟ على أن لفظه إنما تجرى

ص: ١٢١

مجري ليس، فيكون تلخيص الكلام: ليس يريد الله إلا إذهاب الرجس على هذا الحد عن أهل البيت. فدل ذلك على أن إذهاب الرجس قد حصل فيهم.

وذلك يدل على عصمتهم».

أقول:

وتوضيحه: أن في الآية المباركة ألفاظاً تتحقق الدلالة على العصمة بالنظر إليها مع التأمل، وهي:

١- «إنما» وهي تفيد الحصر، فالله سبحانه حصر إرادة إذهاب الرجس عنهم.

٢- «الإرادة» وهي في الآية الكريمة تكوينية، من قبيل الإرادة في قوله تعالى: «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» (١) ١١٢

لا- تشريعية من قبيل الإرادة في قوله تعالى: «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر» (٢) ١١٣، لأن التشريعية تتنافى مع نص الآية بالحصر، إذ لا خصوصية لأهل البيت في تشريع الأحكام لهم.

وتتنافى مع الأحاديث، إذ النبي طُبِقَ الآية عليهم دون غيرهم.

٣- «الرجس» وهو في الآية: «الذنوب» و«القبائح».

وتبقى شبهة: إن الإرادة التكوينية تدل على العصمة، لأن تخلف المراد عن إرادته عز وجل محال، لكن هذا يعني الالتزام بالجبر وهو ما لا تقول

١- سورة يس ٣٦: ٨٢.

٢- سورة البقرة ٢: ١٨٥.

ص: ١٢٢

الإمامية به.

وقد أجاب علماءنا عن هذه الشبهة - بناءً على نظرية: لا جبر ولا تفويض، بل أمرٌ بين الأمرين - بما حاصله:
إنّ مفاد الآية أنّ الله سبحانه لما علم أنّ إرادة أهل البيت تجرى دائماً على وفق ما شرّعه لهم من التشريعات، لما هم عليه من الحالات المعنوية العالية، صحّ له تعالى أنّ يخبر عن ذاته المقدّسه أنّه لا يريد لهم بإرادته التكوينية إلّا إذهاب الذنوب عنهم، لأنّه لا يوجد من أفعالهم، ولا يُقدّرههم إلّا على هكذا أفعالٍ يقومون بها بإرادتهم لغرض إذهاب الرجس عن أنفسهم ...
ثمّ إنّ لولا دلالة الآية المباركة على هذه المنزلة العظيمة لأهل البيت، لما حاول أعداؤهم من الخوارج والنواصب إنكارها، بل ونسبتها إلى غيرهم، مع أنّ أحداً لم يدّع ذلك لنفسه سواهم.

هذا، ولم يُجب «الدكتور» عن هذا الاستدلال إلّا بأن قال: «وهو استدلال عقلي».
وقال: «قد إنفرد اخواننا الشيعة الجعفرية بهذا القول، وخالفوا أهل التأويل جميعاً».

ص: ١٢٣

ذكر الدكتور حديثين إزراء بعلّى والزهاء

إشارة

ثم ذكر أموراً لا تستحق الذكر ... ثم قال:

«ويزيد ذلك تأييداً ما روى بسندٍ صحيح عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال: أتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا نائم وفاطمة، وذلك في السحر، حتى قام علي الباب فقال: ألا تصلّون؟ فقلت: مجيباً له: يا رسول الله، إنما نفوسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا. قال: فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يرجع إلى الكلام، فسمعتة حين ولى يقول- وضرب بيده على فخذه «وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً».

وفي روايةٍ أخرى عن الإمام علي أيضاً قال: دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى فاطمة من الليل، فأيقظنا للصلاة. قال: ثم رجع الى بيته، فصلّى هويّاً من الليل. قال: فلم يسمع لنا حسّاً قال: فرجع إلينا فأيقظنا وقال:

ص: ١٢٤

قوما فصلياً. قال: فجلست وأنا اعرك عيني وأقول: إنا والله ما نصلّى إلّاما كتب لنا، إنما انفسنا بيد الله. فإذا شاء أن يعثنا بعثنا. قال: فولّى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يقول ويضرب بيده على فخذه: ما نصلّى إلّاما كتب لنا! ما نصلّى إلّاما كتب لنا! «وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً».

فهنا يتضح حرص الرسول صلّى الله عليه وسلّم على إذهاب الرجس عن أهل بيته وتطهيرهم تطهيراً، وغضبه لما بدر من زوج الزهراء، رضى الله تعالى عنهما». أقول:

إن تصحيح «الدكتور» هذين الحديثين واستناده إليهما عجيب جدّاً!!!

إن هذين الحديثين لا ينفيان عصمة على والزهراء فحسب، بل يدلّان على استهانتهم بعبادة الله وطاعته، وبالرسول الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو مالا يجوز صدوره من أقلّ فردٍ مسلم ملتزمٍ بالشريعة، فكيف يرتضى الدكتور نسبته إلى أمير المؤمنين وإلى بضعة سيد النبيين؟!!

ليس العجب من واضع هذين الحديثين - وهو رجل شرطى من شرطة بنى أمية، كما سنعرفه - بل العجب من الدكتور قبوله لهما، وهو من رجال التحقيق، لا من أنصار بنى أمية وأتباعهم!!

سند الحديث الأول: «حدّثنا عبد الله، ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحزّاني، ثنا محمّد بن سلمة، عن أبي عبد الرحيم، عن زيد بن أبي أنيسة، عن الزهري، عن على بن حسين، عن أبيه، قال: سمعت عليّاً يقول...».

ص: ١٢٥

سند الحديث الثانى: «حدّثنا عبد الله قال: كتب إلى قتيبة بن سعيد: كتبت إليك بخطى وختمت الكتاب بخاتمي يذكر: ان الليث بن سعد حدّثهم عن عقيل، عن الزهرى، عن على بن الحسين: ان الحسين بن على حدّثه عن على بن أبى طالب ...» (١) ١١٤.

مدارهما على «الزهرى»:

وهذان الحدیثان- بغض النظر عن أنّهما ليسا من (المسند) بل من زياداته لعبد الله بن أحمد، وعن سائر رواتهما- مدارهما على «الزهرى».

وهذا الرجل الذى توثقه مدرسه بنى أمية وتعتمد عليه ... كان شرطياً لبنى أمية:

روى الحافظ الذهبى بترجمة شعبة بن الحجاج- أمير المؤمنين فى الحديث كما وصفه- قال: «أبو بكر ابن شاذان البغدادى: حدّثنا على بن محمّد السواق، حدّثنا جعفر بن مكرم الدقاق، حدّثنا أبو داود، حدّثنا شعبة، قال: خرجت أنا وهشيم إلى مكة، فلما قدمنا الكوفة، رأنى هشيم مع أبى إسحاق فقال: من هذا؟

قلت: شاعر السبيع. فلما خرجنا جعلت أقول: حدّثنا أبو إسحاق، قال: وأين رأيتك؟ قلت: هو الذى قلت لك: شاعر السبيع. فلما قدمنا مكة، مررت به وهو قاعد مع الزهرى فقلت: أبا معاوية من هذا؟ قال: شرطى لبنى أمية. فلما قفلنا جعل يقول: حدّثنا الزهرى، فقلت وأين رأيتك؟ قال: الذى رأيتك معى، قلت:

أرنى الكتاب. فأخرجه، فخرّفته» (٢) ١١٥.

١- مسند أحمد ١/ ٧٧.

٢- سير أعلام النبلاء ٧/ ٢٢٦.

ص: ١٢٦

وروى الذهبى عن خارجه بن مصعب أنه قال: «قدمت على الزهرى وهو صاحب شرطه بنى امية، فرأيتة ركب وفى يديه حربة وبين يديه الناس فى أيديهم الكافر كوبات فقلت: قبح الله ذا من عالم، فلم أسمع منه» (١) ١١٦.

وكان الزهرى من أشهر المنحرفين عن على أمير المؤمنين عليه السلام وكان يسبه (٢) ١١٧.

وكان يضع الحديث عليه على لسان ولده، وهذا منها.

كل ذلك خدمة لبنى أمية وتشيداً لسلطانهم ... ولذا كتب إليه الامام على ابن الحسين زين العابدين عليه السلام كتاباً يعظه ويحذره من مغتبه ما هو فيه، ويذكره الله والدار الآخرة ... ولم ينفعه ...!! (٣) ١١٨.

هذا، وكيف يصدق الدكتور هكذا خبر عن على، وهو هو؟!

أخرج الحاكم - ووافقه الذهبى - قال: «سمعت القاضى أبا الحسن على بن الحسن الجراحى وأبا الحسين محمّد بن المظفر الحافظ يقولان: سمعنا أبا حامد محمّد بن هارون الحضرمى يقول: سمعت محمّد بن منصور الطوسى يقول:

سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه» (٤) ١١٩.

١- ميزان الاعتدال ١/ ٦٢٥.

٢- شرح نهج البلاغه ٤/ ١٠٢.

٣- إحياء علوم الدين ٢/ ١٤٣ ولم يصرح باسم الإمام عليه السلام!! وهو مذكور فى كتب أصحابنا عنه.

٤- المستدرک على الصحيحين ٣/ ١٠٧.

ص: ١٢٧

قلت: ولهذا وغيره كان كثير من أعلام الأصحاب يصرحون بتفضيله على غيره من الأصحاب مطلقاً، في حياة النبي وبعده (١) ١٢٠.

وأما الزهراء فيكفى كونها بضعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأمر الذى من أجله فضلها غير واحد من الأئمة على الشيخين (٢) ١٢١.

وعلى الجملة ... فإنّ وضع أمثال هذه الأحاديث للحطّ من شأنهما من أتباع بنى أمية كثير ... وليس بغريب ... وإنما الغريب العجيب تصديق مثل الدكتور ذلك، مع أنه ليس منهم!!

وهل يرتكب كل ذلك للإعراض عن السنّة الثابتة الصحيحة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمخرجة في الصحاح والمسانيد ومعاجم الحديث وكتب التفسير ... بلا أى معارضٍ ولا أى مخالفٍ إلّا «عكرمة»؟! اللهم إنّنا نسألك السلامة والعافية فى الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. (٣) ١٢٢

(٤) ١٢٣

-
- ١ (١) مقدمة فتح البارى: ٤٦٠.
- ٢ (١) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ٣ / ١٠٩٠.
- ٣ (٢) المعارف: ٣٤١.
- ٤ (١) مقدمة فتح البارى: ٣٨٢.
- ٥ (١) مقدمة فتح البارى: ٣٩٨.
- ٦ (٢) مقدمة فتح البارى: ٤١٠.
- ٧ (١) ميزان الاعتدال ١ / ٥.
- ٨ (١) مقدمة فتح البارى: ٤١٠.
- ٩ (٢) لسان الميزان ١ / ١٦.
- ١٠ (٣) المغنى فى الضعفاء ٢ / ٥٥٧.
- ١١ (٤) طبقات الشافعية الكبرى ٢ / ١٢.
- ١٢ (١) الدر المنثور ٥ / ١٩٨.
- ١٣ (٢) تفسير الطبرى ٧ / ٢٢، ابن كثير ٣ / ٤١٥، أسباب النزول: ٢٦٨.
- ١٤ (١) الدر المنثور ٥ / ١٩٨، ابن كثير ٣ / ٤١٥.
- ١٥ (٢) هو الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن على المعروف بابن الجوزى الحنبلى البغدادى المتوفى سنة ٥٩٧، له مؤلفات كثيرة فى علوم شتى. وقد اعتمد عليه «الدكتور» فى بحثه.
- ١٦ (٣) زاد المسير فى علم التفسير ٦ / ٣٨١ - ٣٨٢.
- ١٧ (١) سنذكر رواياته بالتفصيل.
- ١٨ (١) تفسير الطبرى ٧ / ٢٢.
- ١٩ (٢) البحر المحيط ٧ / ٢٣١.

- ٢٠ (٣) ونظير هذا: القول بعدالة الصحابة أجمعين، فإن الصحابة أنفسهم لم يكونوا يرون هذا، كما دلت عليه أقوالهم وأفعالهم.
- ٢١ (١) طبقات ابن سعد ٥/٢٨٧، الضعفاء الكبير ٣/٣٧٣، تهذيب الكمال ٢٠/٢٦٤، وفيات الأعيان ١/٣١٩، ميزان الاعتدال ٣/٩٣، المغنى فى الضعفاء ٢/٨٤، سير أعلام النبلاء ٥/٩، تهذيب التهذيب ٧/٢٦٣-٢٧٣.
- ٢٢ (١) سير أعلام النبلاء ٧/٢٠١.
- ٢٣ (١) تهذيب الكمال ١٣/٢٩١، ميزان الاعتدال ٢/٣٢٥، المغنى فى الضعفاء ١/٣١٢.
- ٢٤ (١) سورة هود: ٧٣.
- ٢٥ (٢) سورة القصص: ٢٩.
- ٢٦ (٣) سورة القصص: ١٢.
- ٢٧ (١) ومن ذلك أن فى المسند ٦/٢٩٦: أنه صلى الله عليه وسلم بعد أن ألقى عليهم الكساء وضع يده عليهم ثم قال: «اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنك حميد مجيد» وسيأتى نصه الكامل.
- ٢٨ (١) نعم، هذه نبذة من الروايات، إذ لم نورد كل ما فى المسند أو المستدرک أو غيرهما ولا ما فى كثير من المصادر المعتمدة فى التفسير والحديث وتراجم الصحابة وغيرها.
- ٢٩ (١) كذا.
- ٣٠ (٢) مسند أحمد ٦/٢٩٢.
- ٣١ (٣) مسند أحمد ٦/٣٢٣.
- ٣٢ (١) مسند أحمد ١/٣٣٠.
- ٣٣ (٢) صحيح مسلم ٧/١٣٠.
- ٣٤ (١) صحيح الترمذى ٥/٣٢٧-٣٢٨. كتاب تفسير القرآن.
- ٣٥ (١) صحيح الترمذى ٥/٦٢١ كتاب المناقب.
- ٣٦ (٢) صحيح الترمذى ٥/٦٥٦ كتاب المناقب.
- ٣٧ (١) جامع الأصول: ١٠/١٠٠-١٠١.
- ٣٨ (٢) خصائص على: ٨١ طبعه النجف الأشرف.
- ٣٩ (١) خصائص على: ٤٩.
- ٤٠ (٢) سورة آل عمران ٣: ٦١.
- ٤١ (٣) فتح البارى - شرح صحيح البخارى ٧/٦٠.
- ٤٢ (١) خصائص على: ٦٢.
- ٤٣ (٢) كذا.
- ٤٤ (١) المستدرک على الصحيحين ٢/٤١٦ كتاب التفسير.
- ٤٥ (٢) تلخيص المستدرک ٢/٤١٦.
- ٤٦ (٣) سير أعلام النبلاء ١٠/٣٤٦.
- ٤٧ (١) هو: عمر بن أبى سلمة، كما فى الأسانيد الأخرى.
- ٤٨ (١) كذا فى تفسير ابن كثير، وهو تحريف!! إذ فى صحيح مسلم ٧/١٢٣: «هم آل على وآل عقيل...».
- ٤٩ (١) تفسير القرآن العظيم ٣/٤١٣-٤١٥.

- ٥٠ (١) كذا، لم ينقل بقيّة الحديث!!
- ٥١ (١) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ٥/ ١٩٩.
- ٥٢ (٢) الصواعق المحرقة: ٨٥.
- ٥٣ (١) منهاج السنّة ٥/ ١٣.
- ٥٤ (٢) التفسير الكبير ٨/ ٨٠.
- ٥٥ (٣) الصواعق المحرقة: ٨٥.
- ٥٦ (١) لا يخفى عدم ذكر مجيء على فى الحديث مع التصريح بنزول الآية فيه، فما هو السبب؟!
٥٧ (٢) تفسير الطبرى ٢٢/ ٥-٧.
- ٥٨ (١) تقريب التهذيب ٢/ ٢٠٤.
- ٥٩ (٢) تهذيب الكمال ١٨/ ٢٤٣-٢٤٤.
- ٦٠ (٣) تقريب التهذيب ١/ ٥١٥.
- ٦١ (١) تقريب التهذيب ١/ ١٠٨.
- ٦٢ (٢) تقريب التهذيب ١/ ٣٨٧.
- ٦٣ (١) حديث الثقلين وفقهه، الدكتور على أحمد السالوس، ط دار إصلاح ١٤٠٦. ولاحظ: حديث الثقلين تواتره وفقهه، نقد لما كتبه الدكتور السالوس. ط قم إيران ١٤١٣.
- ٦٤ (١) قد أورد الحافظ الذهبى، البخارى فى كتاب (المغنى فى الضعفاء) فراجع.
- ٦٥ (٢) تهذيب التهذيب ٧/ ٢٠٠.
- ٦٦ (٣) أخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وغيرهم. جامع الاصول ٩/ ٤٠٤.
- ٦٧ (١) معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابورى: ٤١.
- ٦٨ (٢) وفيات الأعيان ٢/ ١٣٨.
- ٦٩ (١) المرقاة فى شرح المشكاة ١/ ٢٢.
- ٧٠ (٢) انظر مقدّمه الشيخ أحمد محمّد شاکر لصحيح الترمذى.
- ٧١ (٣) وفيات الأعيان ٢/ ٤٠٧.
- ٧٢ (٤) تذكرة الحفاظ ٢/ ١٨٩.
- ٧٣ السيد على الحسينى الميلى، على مائده الكتاب و السنه (١٦) مع الدكتور سالوس فى آيه التطهير، اجلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ١، ١٤٢٩ هـ. ق..
- ٧٤ (١) تدريب الراوى ١/ ١٧١-١٧٢.
- ٧٥ (١) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ٣١-٣٣.
- ٧٦ (٢) حجة الله البالغة: ١٣٤.
- ٧٧ (١) الموضوعات ١/ ٩٩.
- ٧٨ (١) شفاء الاسقام فى زيارة خير الأنام ١٠-١١.
- ٧٩ (٢) تدريب الراوى ١/ ١٣٩.
- ٨٠ (١) تذكرة خواص الأمة: ٤٢.

- ٨١ (١) مقدمة فتح البارى: ٣٩٨.
- ٨٢ (١) مقدمة فتح البارى: ٣٨٧.
- ٨٣ (٢) مقدمة فتح البارى: ٣٨٢.
- ٨٤ (١) انظر: العبر وغيره حوادث ١٤٦.
- ٨٥ (٢) وهو قول ابن سعد ومطين والذهبي. قال الذهبي في تاريخ الإسلام: «وقال خليفة: مات سنة ١٢٧. وهذا القول غلط».
- ٨٦ (١) تهذيب التهذيب ٩/ ١٥٩.
- ٨٧ (٢) العبر ١/ ١٥٨.
- ٨٨ (٣) طبقات المفسرين ٢/ ١٤٩.
- ٨٩ (١) وفيات الأعيان ٣/ ٤٣٦.
- ٩٠ (١) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٢٧٥.
- ٩١ (١) هذه الرموز «خ» البخارى، «م» مسلم، «ت» للترمذى، «س» للنسائى، «ق» لابن ماجه الفزوينى.
- ٩٢ (١) مقدمة فتح البارى فى شرح البخارى: ٣٩٨. وقد أوردنا هذا فى مقدمه الكتاب أيضاً.
- ٩٣ (١) تهذيب التهذيب ١٠/ ٣٣٧.
- ٩٤ (١) تقريب التهذيب ٢/ ٢٨٩.
- ٩٥ (١) تهذيب التهذيب ٦/ ١٧٨، تهذيب الكمال ١٧/ ١٧٧.
- ٩٦ (٢) ولنعرف «الدكتور» ونقد سعيه فى العلم والتحقيق!
- ٩٧ (١) تهذيب الكمال ١٧/ ١٨٠.
- ٩٨ (٢) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٤٧.
- ٩٩ (٣) تقريب التهذيب ١/ ٤٨٤.
- ١٠٠ (١) تهذيب التهذيب ٩/ ١٧٨.
- ١٠١ (٢) تقريب التهذيب ٢/ ١٦٦.
- ١٠٢ (١) تهذيب التهذيب ٥/ ٢٦٥.
- ١٠٣ (١) تقريب التهذيب ١/ ٤٣٠.
- ١٠٤ (١) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصرى الحنفى - المتوفى سنة ٣٢١ - توجد ترجمته مع الشاء البالغ فى: طبقات أبى إسحاق الشيرازى: ١٤٢، والمنتظم ٦/ ٢٥٠، ووفيات الأعيان ١/ ٧١، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٨٠٨، والجواهر المضية فى طبقات الحنفية ١/ ١٠٢، وغاية النهاية فى طبقات القراء ١/ ١١٦، وحسن المحاضرة وطبقات الحفاظ: ٣٣٧، وغيرها.
- وقد عنونه الحافظ الذهبى بقوله: «الطحاوى الإمام العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وقيها» قال: «ذكره أبو سعيد ابن يونس فقال: عداده فى حجر الأزد، وكان ثقة ثباً فقيهاً عاقلاً لم يخلف مثله» قال الذهبى: «قلت: من نظر فى تواليف هذا الإمام علم محلّه من العلم وسعة معارفه...» سير اعلام النبلاء ١٥/ ٢٧ - ٣٢.
- ١٠٥ (١) سورة هود ١١: ٤٥.
- ١٠٦ (١) سورة هود ١١: ٤٦.
- ١٠٧ (٢) سورة الأحزاب ٣٣: ٢٨.
- ١٠٨ (١) مشكل الآثار ١/ ٣٣٢ - ٣٣٩.

١٠٩ (١) فى الهامش: كتاب المناقب من سننه، باب مناقب أهل بيت النبى «ص».

١١٠ (١) منهاج السنّة ١٣/٥.

١١١ (١) سورة الأحزاب ٣٣:٣٢.

١١٢ (١) سورة يس ٣٦:٨٢.

١١٣ (٢) سورة البقرة ٢:١٨٥.

١١٤ (١) مسند أحمد ١/٧٧.

١١٥ (٢) سير أعلام النبلاء ٧/٢٢٦.

١١٦ (١) ميزان الاعتدال ١/٦٢٥.

١١٧ (٢) شرح نهج البلاغة ٤/١٠٢.

١١٨ (٣) إحياء علوم الدين ٢/١٤٣ ولم يصرح باسم الإمام عليه السلام!! وهو مذكور فى كتب أصحابنا عنه.

١١٩ (٤) المستدرک على الصحيحين ٣/١٠٧.

١٢٠ (١) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ٣/١٠٩٠ وقد تقدّم فى المقدمة.

١٢١ (٢) منهم: الحافظ السهيلي، كما فى فيض القدير- شرح الجامع الصغير ٤/٤٢١، وهو عبد الرحمن بن عبد الله، العلامة الأندلسي،

الحافظ العلم، صاحب التصانيف، برع فى العربية واللغات والأخبار والأثر، وتصدّر للإفادة، من أشهر مؤلفاته: الروض الأنف- شرح

السيرة النبوية لابن هشام- توفى سنة ٥٨١، له ترجمة فى: مرآة الجنان ٣/٤٢٢، النجوم الزاهرة ٦/١٠١، العبر ٣/٨٢، الكامل فى التاريخ

٩/١٧٢.

١٢٢ السيد على الحسينى الميلائى، على مائدة الكتاب و السنة (١٦) مع الدكتور سالوس فى آية التطهير، جلد ١، نشر مشعر - تهران،

چاپ: ١، ١٤٢٩ ه. ق..

١٢٣ السيد على الحسينى الميلائى، على مائدة الكتاب و السنة (١٦) مع الدكتور سالوس فى آية التطهير، جلد ١، نشر مشعر - تهران،

چاپ: ١، ١٤٢٩ ه. ق..

١- الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ٣/١٠٩٠ وقد تقدّم فى المقدمة.

٢- منهم: الحافظ السهيلي، كما فى فيض القدير- شرح الجامع الصغير ٤/٤٢١، وهو عبد الرحمن بن عبد الله، العلامة الأندلسي، الحافظ

العلم، صاحب التصانيف، برع فى العربية واللغات والأخبار والأثر، وتصدّر للإفادة، من أشهر مؤلفاته: الروض الأنف- شرح «السيرة

النبوية» لابن هشام- توفى سنة ٥٨١، له ترجمة فى: مرآة الجنان ٣/٤٢٢، النجوم الزاهرة ٦/١٠١، العبر ٣/٨٢، الكامل فى التاريخ ٩/

١٧٢.

٣- السيد على الحسينى الميلائى، على مائدة الكتاب و السنة (١٦) مع الدكتور سالوس فى آية التطهير، جلد ١، نشر مشعر - تهران،

چاپ: ١، ١٤٢٩ ه. ق..

٤- السيد على الحسينى الميلائى، على مائدة الكتاب و السنة (١٦) مع الدكتور سالوس فى آية التطهير، جلد ١، نشر مشعر - تهران،

چاپ: ١، ١٤٢٩ ه. ق..

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).
قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ
كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ
الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه
المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و
بساحه صاحب الزمان (عجلَ الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠
الهجرية القمرية)، مؤسسه وطريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى وأحسن موقف كل يوم.
مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)
تحت عناية سماحه آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب
الجوامع، بالليل والنهار، في مجالات شتى: ديتيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و
عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسايل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - في المحاميل
(=الهواتف المنقله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعه جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت
-عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم
الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في جامعه، و...
- منها العدالة الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات -
في آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدّعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد
جَمَكَرَانَ و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" ومفترق "وفائي" / "بناية" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقية الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصححان

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

